الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٦٢
- الإثنين
- ٢٠ شوّال ١٤٤٥ هـ.ق
- ٢٩ أبريل ٢٠٢٤ م
- ٨ صفحات
- ٤٠٠٠٠ ريال

٨

زيارة سماحة الشيخ علي الخطيب العاملي المركز الإعلامي و الفضاء الافتراضي للحوزات العلمية

١

في لقاء آية الله رمضاني مع رئيس جمهورية فنزويلا تم التأكيد؛

العقلانية، والمعنوية، والعدالة ثلاث ركائز التفكير الشيعي

في لقاء آية الله رمضاني مع رئيس جمهورية فنزويلا تم التأكيد؛

العقلانية، والمعنوية، والعدالة ثلاث ركائز التفكير الشيعي

وفقا لما أفادته أبنا، التقى الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام آية الله الشيخ "رضا رمضاني" خلال سفره إلى فنزويلا بالرئيس الفنزويلي "نيكلاس مادورو".

وصرح الرئيس الفنزويلى بعد ترحيبه لأية الله رمضانى: يجب أن تكون هذه العلاقة بناء على القيم والمبادئ. إننا نعيش في عالم يسوده الغطرسة، لكن ليس هناك من يتمكن أن يسلبون حق الحرية والاستقلال والحياة بسلام وحق صلة المعنوية والثقافة والدين.

وأشار نيكلاس مادورو إلى لقاءاته بقائد الثورة الإسلامية الإيرانية، معتبرا سماحته رجلا ذكيا وله تحليل وتفسير دقيق وعميق عن العالم وتطوراته؛ ثم وطلب من الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام أن يبلغ سلامه وتحياته الخاصة إلى سماحة آية الله الخامنئي.

واعتبر الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام العلاقات بين إيران وفنزويلا عميقة وإستراتيجية، وصرح: إن الظلم والخضوع للظلم قد تم ذمّهما بناء على مبادئ ديننا، وفي قبال ذلك حث ديننا على الكرامة والعدالة.

وتابع سماحته: إن الصمود أمام الظلم من أهم الدروس الذي علّمنا الإمام الخميني قدس سره حتى نسلك مسار صناعة الحضارة. إن الإمام الخميني قدس سره يعتقد بأصول أربعة، وهي: الإيمان بالرب، والإيمان بالهدف والغاية، والإيمان بالمسير، والإيمان بالناس.

وتابع سماحته: إن العدالة في التفكير الشيعي تحظى بمكانة رئيسية، ورمز العدالة في هذا التفكير هو الإمام علي عليه السلام، وقد التفت إلى هذا الأمر بعض المفكرين كجورج جرداق. إن العقلانية، والمعنوية، والعدالة ثلاث ركائز التفكير الشيعي، وهي نابعة عن مفاهيم أهل البيت عليهم السلام.

أبنا

خلال إستقباله رئيس المجلس الجعفري في سوريا؛

السيد الصافي يؤكد على أهمية ترسيخ مبدأ التعايش السلمي بين الطوائف

أكد المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد أحمد الصافي، على أهمية العمل على ترسيخ مبدأ التعايش السلمي بين الطوائف في المجتمع السوري.

وجاء ذلك خلال استقباله رئيس المجلس الإسلامي الجعفري في سوريا آية الله السيد محمد علي المسكي، واستماعه إلى شرح مفصل حول أعمال المجلس وأنشطته وفعالياته وما يقدّمه من خدمات.

ورحب السيد الصافي في مستهل الحديث بالسيد المسكي، مؤكداً على ضرورة العمل على ترسيخ مبدأ التعايش السلمي بين الطوائف في المجتمع السوري وقبول الآخر، مشيرًا إلى أنّ هذا المبدأ يسهم في تجاوز الأزمة التي تعيشها البلاد.

ودعا السيد الصافي السوريين إلى أن يتحدوا فيما بينهم، ويكون همّهم الأول والأكبر هو بلدهم، واستقرارها وتطورها، ويعملوا جاهدين في سبيل تحقيق ذلك.

وأوصى السيد الصافي المؤمنين بالعمل على عكس الصورة الناصعة للدين الإسلامي في السلوك اليومي للمسلم، من خلال الاقتداء بالنبي الأكرم وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)، والسير على نهجهم القويم.

من جهته أعرب المسكي، عن سعادته بالتشرف بزيارة العتبة العباسية المقدسة، ولقاء سماحة السيد الصافي، فيما قدّم الشكر والامتنان العاليين إلى العتبة العباسية المقدسة وموقفها المشرف في تقديم المساعدات الإنسانية للمتضررين من الزلزال الذي ضرب سوريا العام الماضي، التي ترجمت بذلك رؤية المرجعية الدينية العليا الإنسانية بالوقوف مع الشعوب التي تتعرض إلى مأساة.

وأثنى المسكي على ما تبذله العتبة العباسية المقدسة من جهود لخدمة مرقد السيدة زينب (عليها السلام)، وحضورها الدائم في كل المناسبات التي تشهدها العتبة الزينبية المقدسة وكذلك خدماتها لجميع المراقد المقدسة في سوريا.

اكنا

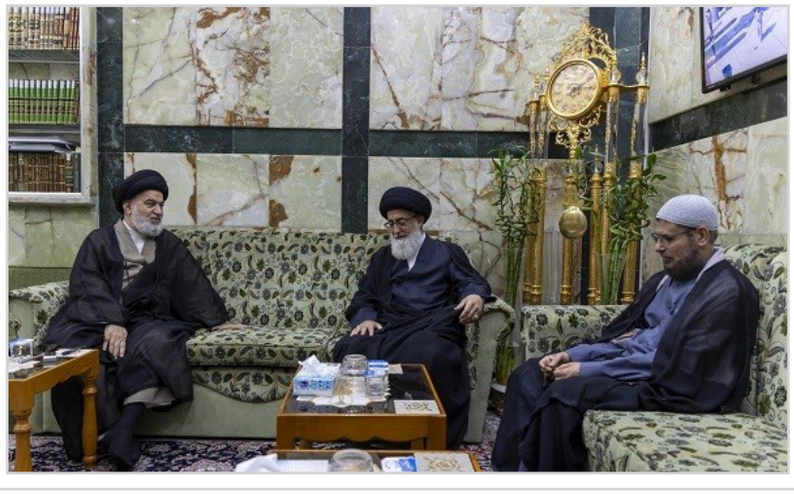

بيان طلبة حوزة النجف الأشرف في تأييد مظاهرات الجامعات الأمريكية ضد الإبادة الجماعية في غزة

أصدر جمع من طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف بيانا، وذلك في تأييد ومساندة المظاهرات التي أقيمت في الجامعات الأمريكية ضد الابادة الجماعية في غزة. وجاء فيه إن ما تقوم به الجامعات الأمريكية من الاحتجاجات، والمطالبات بوقف هذه المجازر والاعتراض على حكومتها التي أقرت حزمة المساعدات الدموية، دليل على أن الرأي العام العالمي قد تيقظ وهو عازم على وقف جرائم الحرب التي ترتكب.

فنشيد وتفتخر الإنسانية بهذه الاحتجاجات ونخجل ممن ينتمي ويشارك أهالي غزة بكثير من المشتركات وخاصة الحكومات العربية على هذا الصمت المخجل، فعلى جميع الجامعات والكوادر الشبابية مساندة هذه الاحتجاجات السلمية واستنساخ التجربة للضغط على الحكومات العربية للتحرك على وقف الإبادة الجماعية في فلسطيننا العزيزة.

وكالة أنباء الحوزة

الهيأة العُليا لإحياء التراث تختتم الندوة العلمية الخاصة بالشيخ حسين العاملي وإرثه الفقهيّ

اختتمت الهيأة العُليا لإحياء التراث في العتبة العبّاسية المقدسة، ندوتها العلمية الخاصّة بالشيخ حسين عبد الصمد العاملي والد الشيخ البهائي وإرثه الفقهي.

ونظّم الندوةَ مركزُ إحياء التراث التابع للهيأة، بحضور المتولّي الشرعيّ للعتبة المقدّسة السيد أحمد الصافي، وعدد من أعضاء مجلس إدارتها ومسؤوليها إضافة إلى شخصيات أكاديمية وحوزوية وباحثين. وشهدت الندوة إزاحة الستار عن موسوعة التراث الفقهيّ للعلّامة والد الشيخ البهائي من قِبل المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسية المقدسة، إضافة إلى مناقشة عدّة بحوثٍ سُلّط الضوء من خلالها على جوانب مضيئة من حياة الشيخ العاملي وتراثه الفقهيّ.

وفي ختام الندوة كرّم المتولّي الشرعيّ للعتبة المقدّسة السيد الصافي، رئيسَ الجلسة البحثية الدكتور علي خضير والباحثين المشاركين في الندوة.

شبكة الكفيل

.مقالة/ الجزء الثالث والأخير

الاجتهاد عند الشيعة الإمامية

.الشيخ آية الله محمّد واعظ زاده الخراساني
.عضو المجلس الأعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

ويجب التنبيه على أن عمدة المباحث الأصولية مشتركة بين الإمامية وأهل السنة، وإنّما الفارق بينهما أمران:

الأول: الترتيب في الذكر، فإن أهل السنة يبدؤن علم الأصول بالأحكام وأقسامها التكليفية والوضعية ثم يبحثون عن أدلة الأحكام من الكتاب والسنة، والإجماع، والقياس وما ألحق به من الاستحسان والمصالح المرسلة وغيرهما. ثم يطرحون مباحث الألفاظ ثم مقاصد الشريعة ولها دخل مستقيم في القياس وما ألحق به.

أما الإمامية فيبدؤن بمباحث الألفاظ، ثم حجية الأدلة واحدا بعد واحد، ثم الأصول العملية وما ألحق بها من الأصول والقواعد ويختمون بباب التعارض والتراجيح ومباحث الاجتهاد والتقليد. وفي خلال مباحث الألفاظ وغيرها أبحاث في الملازمات العقلية، كمقدمة الواجب والأمر بالشيء هل يقتضي النهي عن ضده ام لا؟ واجتماع الأمر والنهي وغيرها. كما أن لهم بحث مستوفي في خلال باب التعارض يعبّرون عنه بالتزاحم فيما إذا تزاحم أمران، في مقام العمل - وهو بحث عقلي أيضاً - مثل أن يبتلي المكلف في وقت واحد بأداء الصلاة وانقاذ الغريق، ولا يتّسع الوقت لهما معا، فعند ذلك العقل يحكم بتقديم الأهم على المهم، ومالا قضاء فيه على مافيه القضاء، فيجب انقاذ الغريق وإن فات وقت الصلاة. وهذا باب من الأصول فيه حل لكثير من المستجدات والنوازل.

الثاني: التمييز بين الأمارات والأصول، وبين الأحكام الظاهرية والواقعية، وأيضاً بين الأحكام الأولية والثانوية والأحكام الولائية وتوضيحها: أن مايتمسّكون به من الأدلة عند استنباط الأحكام يسمونها أمارة لكونها طريقا إلى الأحكام، وما يلتجئون إليه عند الشك في حكم من الأحكام، كالاستصحاب، والبرائة، والاحتياط والتخيير، مما يحكم به العقل غالبا - وبعض منها دل عليه النقل أيضاً - يسمونها الأصل ومجموعها (الأصول العملية) - كما سبق - من أجل أن مؤداها وظائف عملية فحسب، وليست طرقا إلى ما شرّعه الله في نفس الأمر. وقد يعبّر عن الأمارات بـ(الأدلة الفقاهتية) وعن الأصول بـ(الأدلة الاجتهادية).

ثم مؤدّى الأمارات إن طابق الواقع الذي شرعه الله، فهي الأحكام الواقعية، وإن خالف الواقع لخطإ حدث في الاجتهاد، فهي أحكام ظاهرية يجب العمل بها على المجتهد وعلى من يقلده، وهي مجزية عند الله مادام لم ينكشف الخطأ. وعند الأصوليين بحث مبسوط في كيفية الجمع بين الأحكام الظاهرية والواقعية، ومن هذا المنطلق نشأ رأي لأحد كبار الأصوليين في القرن الرابع عشر، إلا وهو الشيخ ملا محمّد كاظم الخراساني (م1329هـ) وهو صاحب كتاب (كفاية الأصول) أهم كتب الأصول الدراسية لحد الآن، وهو محور المحاضرات الأصولية المعبّر عنها بـ (البحث الخارج) - رأي خاص في تربيع الأحكام بحسب نشأتها عقلا فرتبها إلى (الحكم الاقتضائي) - وهو الملاكات التي روعيت في إنشاء الأحكام، ثم الحكم الإنشائي الذي هو مجرد إنشاء من دون تحديد حدوده وتقييد قيوده ثم الحكم الواقعي المشروط والمعلق، ثم الحكم الواقعي المطلق، فحصر الأحكام الواقعية فيما بلغ المكلّفين وقامت لديهم الأدلة عليه من دون خطأ في الاستنباط، وأما مالم يصل إلى هذه المرحلة فهو حكم إنشائي أو حكم واقعي مشروط.

والحق أن علم الأصول عند الإمامية، في القرنين الأخيرين اخذ طابعا فلسفيا، فكثير من مسائلها اختلطت بالفلسفة، فلا يفهمها من لا يعرف الفلسفة الإسلامية، وقسم آخر منها من فرط غموضه هو بنفسه نوع من الفلسفة. وقد سرى ذلك إلى كثير من المسائل الفقهية الفرعية. فلها لون فلسفي أيضاً.

وأما تثليث الأحكام إلى الأولية، والثانوية، والولائية، فقد نشأ من ملاحظة أن الأحكام التي شرّعها الله لموضوعاتها من دون عروض حالة خاصة عليها، كوجوب الصلاة والصوم وغيرها من الواجبات، وكحرمة الخمر ولحم الخنزير وغيرهما من المحرمّات، هي الأحكام الأولية باعتبار تشريعها اولا، فإذا عرض ماغيّر الأحكام الأولية من الضرورات والأضرار ونحوها مثل الاضطرار إلى أكل لحم الميتة، أو شرب الخمر لرفع العطش أو للتداوي إذا انحصر الأمر فيه، وما شابه ذلك، فالحكم العارض بحسب الحالة العارضة هو حكم ثانوي لا يعارض الحكم الواقعي الأولي، لأنه ليس في عرضه وإنّما هو في طوله، لأنه إنما جاء بعد تبدّل الموضوع بطروّ الحالة العارضة، وهو باق إلى أن تزول تلك الحالة العارضة. والفقهاء يرفعون التضاد والتناقض بين كثير من الأحكام مِن هذا الطريق، ومنها رفع التضاد بين الأحكام الواقعية والظاهرية كما مر.

ومن هذا المنطلق يدخلون في علاج التعارض بين الأدلة والأصول، فوضعوا مصطلحات: التخصيص - وهو مصطلح عام - والتخصّص، والحكومة والورود، فإن الأدلة والأصول المتعارضة ليست على طراز واحد بل على أشكال متفاوتة في نسبة بعضها إلى بعض، وأعتقد أن أعمق المسائل الأصولية، وأشدّها غموضا هو معرفة إجراء هذه المصطلحات في مجاريها المقرّرة وعدم الخطأ فيها.

وأما الأحكام الولائية فهي مايحكم بها الإمام القائد العام، المعبر عنه بـ(ولي أمر المسلمين) وهو ما اصطلح عليه المسلمون عموما، مع فارق بينهم في المصاديق، فعند الجمهور كل من تصدّى للحكم واتّفق عليه الناس فهو ولي الأمر، بشروط عند بعضهم، وعند أتباع آل البيت هذا المنصب خاص بأشخاص معيّنين من آل البيت، وهم الأئمة الإثني عشر، ثم من ينوب عنهم من الفقهاء العدول الجامعين للشرائط. وهذه الأحكام كثير منها من قبيل الأحكام الثانوية حيث عرضت عارضة توجب تغيير الأحكام الأولية، وقسم كبير منها مفوّض إلى وليّ الأمر بما يراه من المصالح العامة للمسلمين فيحكم ويصدر لما لا حكم له فيه من المباحات (ويعبّر عنها العلّامة الشهيد السيد محمّد باقر الصدرقدس سره بمنطقة الفراغ حكما جديدا لا يوجد فيما شرعه الله. وهذا ما اشتهر بـ(ولاية الفقيه) التي كان الإمام الخمينيقدس سره يعوّل عليها كثيرا في أحكامه وآراءه، وكان يقول إن هذه الولاية في نفسها من الأحكام الأولية، لكن مايحكم به الولي الفقيه استنادا إلى هذه الولاية هي من الأحكام الثانوية، أو كما شاع التعبير عنها من (الأحكام الولائية).

وفي ذيل باب التعارض - كما سبق - باب بعنوان (التزاحم) وهذا يرجع إلى ملاحظة المصالح وملاكات الأحكام والترجيح بينها، وترجيح الأهم على المهم، وهذا المبحث مصيره إلى بحث (مقاصد الشريعة) وإلى استنباط وجه الشبه في الأقيسة والأشباه والنظائر ونحوها عند الجمهور. والولي الفقيه له مجال واسع في الإفادة من جميع ذلك. وهذه هي نقطة اتصال الاجتهاد عند الفريقين وللمشاركة الفعالة والجهود المماثلة بين فقهاء الفريقين في هذه وفي غيرها من طرق الاجتهاد ومسائل الفقه مجال واسع سوف يكون فيه حل لكثير من المسائل الفقهية، ولاسيما في صعيد الحكم والسياسة والاقتصاد والصحة والصناعة وغيرها بإذن الله تعالى.

وكذلك فيه تعايش فقهي بين أئمة المذاهب الإسلامية وخير كثير للمسلمين. والتعايش العلمي والتعاون الثقافي من أهم طرق التقريب بين المذاهب، وربما يكاد يعتبر سببا وحيدا للوحدة الإسلامية المنشودة من قبل المصلحين من علماء الأمة في القرن العشرين، وأخصّ بالذكر تلك النخبة من العلماء الكبار الذين قاموا بتأسيس (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) بالقاهرة منذ الخمسينات، فبذلوا جهودا مشكورة في سبيل إرساء قواعد التقريب بين الآراء في مجالً المسائل الفقهية المختلف فيها، (ولله الأمر من قبل ومن بعد).

■ ضوابط الاجتهاد عند الإمامية

بعدما مرت علينا من الأ حاث، لايكاد يخفى على أحد أن الاجتهاد يتطلب شروطا وأسبابا يجب اجتماعها عند المجتهد - نذكرها بإيجاز:

الأول: معرفة جملة من العلوم: كالعلوم الأدبية من اللغة والصرف والنحو والاشتقاق والبلاغة ونحوها وكالعلوم القرآنية وخاصة التفسير عموما وتفسير آيات الأحكام خصوصا، وكثير من الباحثين حصروه في معرفة آيات الأحكام، والصواب التعميم لكل آيات القرآن، لأن في معرفتها بصيرة بالأحكام الإلهية وبسرّ التشريع، ثم بما شرعه الله تعالى للأمم الغابرة.

وأيضاً معرفة السيرة النبوية - وغفلوا عنها غالبا - والسنة النبوية والأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت بعد تمحيصها وتوثيقها سندا ومتنا، وكان لأستاذنا الإمام البروجردي رأي خاص في وجوب الرجوع إلى روايات الجمهور وأقوالهم وفتاويهم الشايعة في عصر أئمة أهل البيت، لأن كثيراً من أقوالهم وآراءهم ناظرة إلى ماشاع بين المسلمين من الفتاوي والأحكام في عصرهم، كما أن جملة من السائلين عنهم كانوا من فقهاء أهل السنة، ثم انتقلوا إلى مذهب الإمامية، أو بقوا على مذهبهم ورووا روايات أهل البيتعليهم السلام وجمعوها في كتاب وهم جملة من أصحابهم. فهؤلاء السائلون والرواة آنست نفوسهم بما شاع عند الآخرين فرجعوا إلى أهل البيت ليعرفوا موقفهم أمام الآخرين - فكان الأستاذ يقول: إن فهم كثير من أقوال الأئمة مبني على معرفة تلك الآراء، ومن هذا المنطلق كان يؤكد على أصحابه معرفة المسائل الخلافية في صعيد الفقه ومعرفة مادارت على المسائل من الأحوال عند المذاهب الفقهية، وكان يكرر أن قدماء أصحابنا كانوا حافظين لمسائل الخلاف عن ظهر القلب.

وكذلك يشترط معرفة علم مصطلح الحديث، وعلم الرجال، وتاريخ القضاء والفقه بل وشيء كثير من التاريخ السياسي وسيرة الخلفاء والحكام، ودورهم في إصدار الفتاوى من قبل القضاة ورجال الفتوى، بل تاريخ نشأة المذاهب الفقهية على العموم.

وأيضاً معرفة الفقه والفقهاء البارزين في المذهب، ومعرفة علم الأصول تفصيلا، وعلم الكلام ومباحث من الفلسفة وعلم المنطق والنجوم والأوزان، والنقود ونحو ذلك مما يحتاج إليه الفقيه في بعض الأحيان.

وأيضاً معرفة الأعراف والعادات، فان للعرف دخلا كبيرا في تشخيص الحاجات ومعرفة الحوادث، ومعرفة متطلبات الأعصار ولاسيما في هذا الزمان بالذات. ومن ذلك يعلم أن الاجتهاد قد تعددت أسبابه ومقدماته مما لا يحيط بها عادة مجتهد واحد، ومن أجل ذلك اقترح بعض الباحثين تنويع الاجتهاد وإيكال كل نوع إلى من اختص به، أو إيكال قسم من المسائل النوازل والمستحدثة إلى لجنة فتوائية جمعت بين أحضانها الأخصائيين في كل نوع من أنواع الفقه من الفقهاء، بل وغير الفقهاء من الخبراء في مايحتاج إليه من العلوم الحديثة، والفنونالمستجدةوالمفاهيمالجديدة.

الثاني: يرى كثير من الفقهاء الكبار شرط الاجتهاد في جميع هذه العلوم ولا يكفي التقليد فيها، وهذا الشرط في معرفة الكتاب والسنة وضوابط الاستنباط وعلم الأصول ونحوها كاد أن يكون مجمعا عليه، فلو أفتى المجتهد بشيء اتكالا على فهم غيره من الكتاب والسنة، أو توثيق غيره للخبر، أو رأي غيره في قاعدة أصولية من دون اجتهاده هو فيها، فهذا نوع من التقليد، أو قل: هو اجتهاد في نطاق المذهب، وليس اجتهادا مطلقا، وفي أقسام الاجتهاد كلام كثير عند الفقهاء من جميع المذاهب.

الثالث: العقل السليم، وحسن التشخيص واستقامة الرأي، والحذاقة التامة التي لا تحصل إلا بالممارسة الدائبة، واستفراغ الوسع ليل نهار ونحوها مما يجب حصوله في جميع العلوم والصناعات. وبعض فقهاء الإمامية زادوا شرطا آخر ربما يرجع إلى بعض ماذكر، وهو أن يملك المجتهد قوة قدسية، وذوقاً فقهيا وشما تشريعيا وهي مما يهبها الله تعالى لأهل التقوى والهداية (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام..) (الانعام/125) وتتطلب جهادا كبيرا، قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)؟ق؟(العنكبوت/ 69).

الرابع: الإخلاص والتقوي والتعهد والالتزام بما شرعه الله، والتحفظ والتماسك عن التساهل في الفتوى، والاجتناب عن الأهواء والآراء وعن التأثر بما يبدعه المبدعون في كل عصر ولاسيما في هذا العصر الذي غلبت فيه الأهواء والآراء القيم والمكارم، وينادى فيه بالحداثة، والعلمنة حتى في نطاق الأحكام الشرعية، أما العلمنة في نطاق السياسة وفصلها عن الدين فأمر واقع - مع الأسف - في أكثر البلاد الإسلامية تبعا للغر ب وقد نجح فيها أصحابها منذ زمن بعيد، فغرّبوا أو شرّقوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

الخامس: رعاية الترتيب بين الأدلة حسب ما أومأنا إليه، فلا يقدّم ماحقه التأخير، ولا يؤخّر ماحقه التقديم، وهذا يرجع إلى الحذاقة التامة والخبرة الكاملة في الاستنباط والتفقه بكل معنى الكلمة. وكذلك عرض بعض الأدلة على بعض ولاسيما عرض السنة على الكتاب، وهو موضع اتفاق عند أولي الالباب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين.

انتهت

المصدر: المجمع العالي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

.قراءة في كتاب

الأساطير الإسرائيلية.. ما الذي أغفله غارودي؟

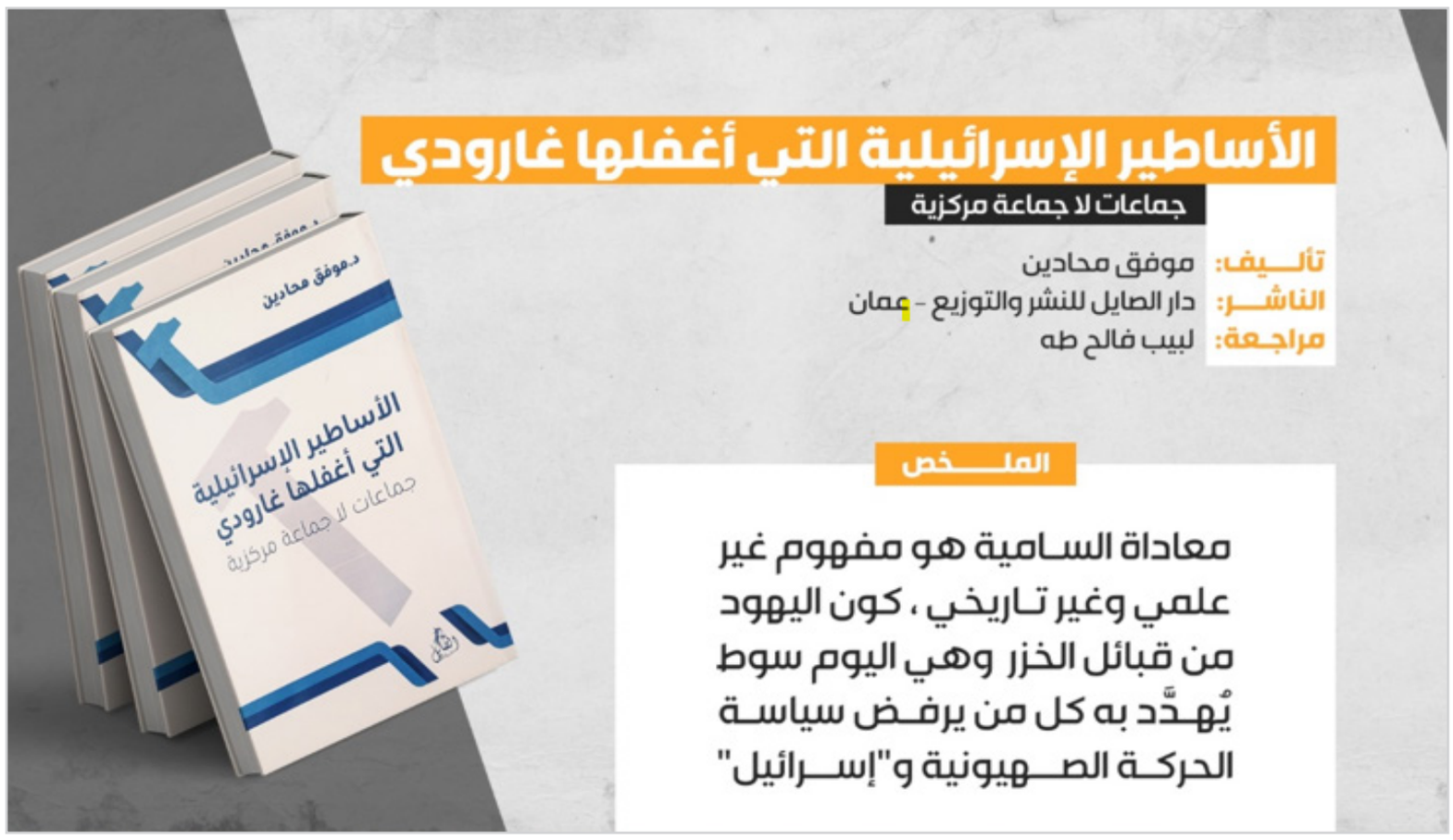

يقول المؤلف: "لم تؤسس الصهيونية دولة مدنية برجوازية، بل أسست نموذجاً للدولة القديمة ما قبل الرأسمالية، هي الدولة - القلعة القائمة على التخادم السياسي".

لبيب فالح طه

في عام 1996 أصدر الكاتب الفرنسي روجيه غارودي كتاب "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية". الكتاب، الذي تُرجم إلى العربية في عدة طبعات في أعوام لاحقة، ملأ الدنيا وشغل الناس، وواجهته جماعات الضغط اليهودية وتمت محاكمة مؤلفه عام 1998 بتهمتي العنصرية ومعاداة السامية.

بعد ربع قرن على صدور كتاب غارودي المذكور، صدر كتاب للدكتور موفق محادين عن دار الصايل للنشر والتوزيع في عمان، عام 2022، بعنوان "الأساطير الإسرائيلية التي أغفلها غارودي -جماعات لا جماعة مركزية".

جاء الكتاب في (102) صفحة بما فيها المراجع والفهرس، وتناول ثلاثة عناوين رئيسة، هي: الأساطير المنسية: أكذوبة الجماعة المركزية، أكاذيب التأصيل التاريخي، وأكاذيب معاصرة.

تحت عنوان "الأساطير المنسية: أكذوبة الجماعة المركزية"، تحدث الباحث عن: "اليهود جماعة أم جماعات، الابن الأصغر وليس الأب المركزي، العقم المركزي مقابل الإنجاب بالنعمة، انبعاثات زمنية وليس مكاناً مركزياً، آلهة وليس إلهاً مركزياً، نظام ربوي إقطاعي لا نظام مصرفي مركزي، ثقافة رعوية جوابة لا ثقافة جماعة مركزية، خزر أتراك ومصريون لا جماعة مركزية واحدة، حلول مركزية وهمية، وتفكيك مركزية الآخر (البروتوكولات تؤسس للتفكيكية)".

تحت عنوان "أكاذيب التأصيل التاريخي"، تحدث عن ثلاثة مواضيع هي: كتاب الكتب، ذاكرة المدن المزعومة وتغريبة (بني إسرائيل).

تحت عنوان "أكاذيب معاصرة"، تحدث الباحث عن كل من: "دولة الأنابيب والعقم التاريخي، إسرائيلهم وإسرائيلنا، المحرقة ومعاداة السامية، المؤرخين الجدد في "إسرائيل"، الصهيونية أيديولوجيا برجوازية، العرقية النازية في صورتها اليهودية، أكاذيب الديمقراطية والعلمانية والدولة القومية".

تحت عنوان "الأساطير المنسية: أكذوبة الجماعة المركزية"، يتناول الباحث التسميات المتعددة التي يخلطها العدو الصهيوني عامداً متعمداً، كأنها شيء واحد، وهي اليهودية والعبرانية والإسرائيلية والموسوية، بحيث يقول "إن بني إسرائيل هم أحفاد يعقوب، وإنهم إحدى القبائل العربية القديمة، أما إسرائيل الحالية فهي مزعومة وغالبية سكانها ينحدرون من قبيلة الخزر التركية التي تهودت في القرن السابع الميلادي. العبرانيون هي قبيلة يعقوب التي عرفت الترحال والتجوال بين البلاط الفارسي والفرعوني. أما اليهود فهم ينسبون إلى يهودا وجاءوا بعد موسى بعدة قرون، وهم كما يقول كمال الصليبي يُنسبون إلى راعي شعاب في عسير". وينفي الباحث علاقة موسى باليهود والعبرانيين. ليس دورنا هنا ترجيح أيّ من السرديات المذكورة، أو نفيها، لكن ما نستطيع أن نؤكده هو صحة فرضية، مفادها أن اليهودية والعبرانية والإسرائيلية والموسوية ليست مسمى للشيء نفسه.

يرى الباحث أن الزمن هو العنصر الأساسي الحاسم لليهودية، أما الصورة والمكان فليسا مكان اليهودي الذي يعيش زمانه متجولاً. من ناحية الآلهة فهي آلهة متعددة، فهناك الله و(يهوه) و(الوهيم) و(تموز). كما يعرض الباحث بعض التباينات في تاريخ تدوين التوراة وبعض الاختلافات في رواياتها.

تحت عنوان "نظام ربوي إقطاعي لا نظام مصرفي مركزي"، يقول الباحث إن الجماعات اليهودية ارتبطت بالنظام الربوي الذي ازدهر في المجتمعات الإقطاعية، وانهار معها لمصلحة التحولات البرجوازية التي أساسها النظام المصرفي لا النظام الربوي. كما يرى الباحث أن ثقافة اليهود هي ثقافة رعوية جوابة لا ثقافة جماعة مركزية. يرى الباحث حلولاً مركزية وهمية في مقابل العقلانية التاريخية، بحيث انعدمت العقلانية في الصوفية الصهيونية وتعاليم الأحبار المليئة بالأساطير والتجليات الصوفية.

تحت عنوان "أكاذيب التأصيل التاريخي"، تحدث عن ثلاثة مواضيع هي: كتاب الكتب، ذاكرة المدن المزعومة وتغريبة (بني إسرائيل).

كتاب الكتب الخالد (أم المسروق) هو التوراة الذي يقول عنه إنه كتاب تضمن من الخرافات والفضائح ما لم يتضمنه أي كتاب آخر، بحسب روايات سبينوزا وموريس بوكاي والأب دي شاردان وغيرهم. ويقول إنه أخذ من المصريين فكرة الختان وتحريم الخنزير، وأخذ من سومر وأكاد وبابل فكرة الطوفان كما في ملحمة جلجامش.

أما المدن المزعومة فعند الحديث عن القدس، يقول الباحث انه لا يوجد أي شرعية مقدسة للوجود اليهودي في القدس، وظلت كذلك حتى ظهورها لأول مرة في سفر القضاة كمدينة يبوسية تحت سيطرة الملوك الكنعانيين الخمسة. ولم تتحول إلى مدينة دينية عند اليهود إلا بعد خمسة قرون من خروجهم من مصر، ويربعام بدّل أورشليم بشكيم. كما أن القدس لم تجد الاهتمام من الحركة الصهيونية إلا في أربعينيات القرن العشرين، ولم يطالب هيرتزل بذلك، كما لم يذكرها بن غوريون في زيارته الأولى لفلسطين عام 1906، كما لم يرد ذكر خاص لحائط البراق (الذي يسمونه المبكى). وهو، في رأي الدكتور عبد الوهاب المسيري، مجرد اختراع متأخر من اختراعات الفكر الحلولي تقاليد المزارات الشرقية. كما يتناول الباحث أسطورة المسادا ومدينة أور.

كما ينفي الباحث تغريبة (بني إسرائيل)، فالتوراة مشكوك في نسبتها إلى موسى، بحيث يرد فيها: قال موسى، ذهب موسى، مات موسى. كما ينفي إسقاط إسرائيل القديمة على إسرائيل الجديدة، بحيث يرى أن "إسرائيل" القديمة هي "إسرائيلنا" لأنها مجموعة من القبائل السامية الشرقية الرعوية المتخلفة وجزء من التاريخ والجغرافيا للشرق العربي القديم، أما "إسرائيل" الحالية فهي جزء من التاريخ والجغرافيا لأوروبا ومحمية إسبارطية للدفاع عن المصالح الغربية.

تحت عنوان "أكاذيب معاصرة"، تحدث الباحث عن كل من: "دولة الأنابيب والعقم التاريخي، إسرائيلهم وإسرائيلنا، المحرقة ومعاداة السامية، المؤرخين الجدد في "إسرائيل"، الصهيونية أيديولوجيا برجوازية، العرقية النازية في صورتها اليهودية، أكاذيب الديمقراطية والعلمانية والدولة القومية".

عندما يعود الباحث إلى الحديث عن دولة الأنابيب والعقم التاريخي يؤكد نقطتين هما أن الديمقراطية "الإسرائيلية" هي نسخة عن الديمقراطية الجرمانية القائمة على اعتراف حقيقي بالتعددية الداخلية في مقابل سلوك عدواني فاشي إزاء الخارج العربي والفلسطيني، وأن الأيديولوجية الصهيونية ليست تعبيراً ثقافياً يهودياً عن مجتمع متمدن بقدر ما تعبر عن داروينية اجتماعية مشبعة بأيديولوجيا عزلة رعوية، خارج التاريخ، لوظيفة مدفوعة الأجر.

يفرق الباحث بين ما يسميه "إسرائيلنا" القائمة على التي يقول عنها إنها أخذت اسمها وطموحها وعلاقتها من تراثنا ولغتنا وطقوسنا، وبين "إسرائيلهم" الخزرية الغربية الحالية، والتي هي جزء من الغرب ضد الأمة التي لا تربطها أي علاقة بالقبائل اليهودية العربية ومملكة إسرائيل العربية القديمة. قد يبدو الحديث عن القبائل اليهودية العربية متناقضاً، لكن عند إدراك أن اليهودية ديانة فهذا يعني أن اليهود منهم عرب كما يوجد يهود من القوميات الأخرى.

أما عن المحرقة، فيقول الباحث إن أول محرقة نفذها اليهود ضد نصارى نجران، وهي موثقة في القرآن الكريم، وإحراق غزة وغيرها بالفوسفور الأبيض هو امتداد لمحرقة نجران.

أما معاداة السامية فهي مفهوم غير علمي وغير تاريخي أشاعه شلوتسر وولفنسون، كون اليهود من قبائل الخزر كما يؤكد الباحث كوستلر، وهي اليوم سوط يُهدَّد به كل من يرفض سياسة الحركة الصهيونية و"إسرائيل".

من ادّعوا أنهم المؤرخون الجدد في "إسرائيل" كشفوا وجههم الحقيقي وتبين أن ثورتهم المزعومة في الرواية "الإسرائيلية" مجرد كذب حين حمّلوا الفلسطينيين مسؤولية انهيار محادثات "السلام" المزعوم. أما الحديث عن الصهيونية كأيديولوجيا برجوازية فهو يقول إنها أيديولوجيا طائفية ما قبل الرأسمالية في خدمة الرأسمالية؛ فهي لم تتكون كدولة قومية برجوازية خارج الدين، الذي كان فصله عن الدولة شرطاً لتكون الدولة البرجوازية، بل كان تأسست كدولة دينية.

كما أن "إسرائيل" لم تتأسس بصورة طبيعية كسائر دول العالم، ولم تعبر عن مصلحة برجوازية معينة في بناء دولة خاصة بها.

كما يرى الباحث أن اليهودية النموذجية تمثل صورة العرقية النازية، فالصهاينة مثل ناحوم سوكولوف يرون أن اليهود وحدة عرقية وتاريخية وثقافية، ويرى هيرتسل أن اليهود أمة قائمة بذاتها لم تستمر إلا بفضل خصائصها الاستثنائية، هذه المفاهيم وغيرها مفاهيم ألمانية عرقية تتم تغذيتها بالتوراة.

يتحدث الكاتب عن قرون من الصراع بين اليهود والمسيحيين، ونشأ تحالف بين الطرفين. ومن ضرورات هذا التحالف توحيد الكتاب المقدس بحيث أصبح هناك عهد قديم وجديد، وتبرئة اليهود من دم المسيح.

تحت عنوان أكاذيب الديمقراطية والعلمانية والدولة القومية، يتحدث عن أن الديمقراطية "الإسرائيلية" ليست ديمقراطية برجوازية مدنية، بل هي الديمقراطية الجرمانية العرقية، ورجال السياسة من الأحزاب غير الدينية يتحدثون بمنطق ديني عنصري عن شعب الله المختار والعودة إلى صهيون وغيرها، والديمقراطية لديهم لا تشمل غير اليهود، والدولة القومية لم تتشكل في إطار حاجة برجوازية قومية على أرضها التاريخية، وضمن تشكيلة اجتماعية متجانسة، بل من مجاميع وسلالات متناثرة، ولوظيفة إقليمية خارجية.

يتحدث عن كذبة، مفادها أن اليهود حولوا أحلام مؤتمر بال إلى كيان في الشرق الأوسط، والصحيح أنها وُلدت كما وُلدت القبائل اليهودية القديمة بفضل شرط خارجي ملتبس في وقائعه ومعطياته وحفرياته. كما يقول الباحث إنه "لم تؤسس الصهيونية دولة مدنية برجوازية، بل أسست نموذجاً للدولة القديمة ما قبل الرأسمالية، هي الدولة - القلعة القائمة على التخادم السياسي".

المصدر: الميادين

.تعريف بكتاب

كتاب «تطور حركة الاجتهاد عند الشعية الإمامية»

دراسة تاريخية فى حركة الاجتهاد و تطوره و أدواره عند الشيعة الإمامية الإثنى عشرية

إن الأثر مراجعة تاريخية فى سير تطور الاجتهاد والفكرات الفقهية عند الشيعة الإمامية.

يتم التحقيق فى هذا المقال في صعود وهبوط الاجتهاد الشيعي، وتصوير فترات مختلفة من فقه الإمامية بمنهج تاريخى.

قام المؤلف أولاً بشرح معنى الاجتهاد لغة واصطلاحا، ثم يمارس تحليل نشأة الاجتهاد من عهد رسول الله ﷺ إلى عصر الغيبة من وجهة نظر تاريخية.

كما أنه قام بتحليل منهج الصحابة والتابعين في استنباط الأحكام الشرعية من الآيات والروايات وغيرها من المصادر الفقهية، ووصف أنواع الاجتهاد من الاجتهاد العقلى والنقلى، والمنهجين العامين فيه يعنى الأخباريين والأصوليين عند مجتهدي الشيعة.

قد أشار إلى فترات الاجتهاد الستة في الفقه الشيعى كما تناول خصائص كل فترة وبيّن نقاط القوة والضعف في هذه الفترات.

عدنان فرحان آل قاسم، متوافقة مع نسق الذوية السائدة المتبعة وهذه الأهداف السامية.»

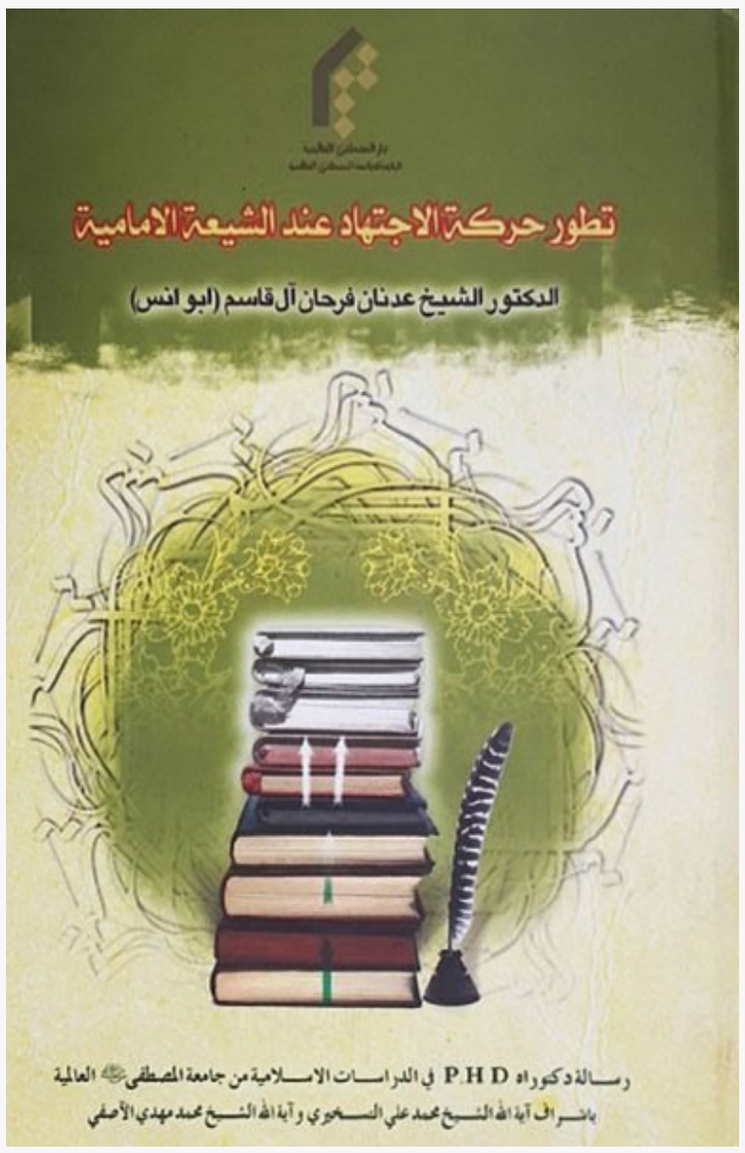

الأخبار الدولية

■ عضو مجلس علماء الشيعة الأفغان: مطالبنا من طالبان هي حقوق الطائفة الشيعية

قال رئيس المكتب التمثيلي لمجلس علماء الشيعة الأفغاني وأستاذ الجامعة حجةالإسلام و المسلمين د.«السيدحسن صالحى»: إن أهم مطالب الشيعة الأفغان من حكومة طالبان هي الاعتراف بالمذهب الشيعي وأحوال التشيع ومشاركة الشعب في السلطة والعدالة فى التعامل مع الشيعة في أفغانستان ورغم كل المتابعات، لم تستجب حكومة طالبان بشكل إيجابي لمطالب العلماء الشيعة الأفغان.

أبنا

■ الجريدة الكويتية: "ارتفاع جنوني" في طلبات شراء الأسلحة من إيران بعد هجومها على "إسرائيل"

وفقا لوكالة مهر، انها نقلت الجريدة الكويتية عن مصدر رفيع المستوى بوزارة الدفاع الإيرانية إن الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي أكبر أحمديان اتصل الثلاثاء الماضي من مدينة بطرسبورغ الروسية، حيث كان يشارك في اجتماع أمني، بوزير الدفاع الإيراني لإبلاغه أن مسؤولين من 15 دولة التقاهم طلبوا شراء مسيّرات وصواريخ إيرانية.

وأضاف المصدر حسب الجريدة إنه بعد العملية الإيرانية على الكيان الصهيوني، أبدت عشرات الدول رغبتها في الحصول على أسلحة إيرانية، لافتاً إلى أن الطلبات تفوق بكثير إمكانيات إيران الإنتاجية ما أجبرها على رفض بعضها.

مهر للأنباء

■ ممثل المرجعية العليا: نأمل بأن يكون هناك قسم خاص يعتني بصناعة المبلغ الخارجي

أكد ممثل المرجعية الدينية العليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي، على ضرورة الاهتمام بالمبلغ الخارجي، وأن يكون هناك قسم خاص داخل مؤسسة رواد للتنمية والإعلام التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، يهتم بصناعة المبلغ الخارجي، جاء ذلك خلال إطلاق برنامج رواد التبليغ الديني.

موقع العتبة الحسينية

■ آية الله النجفي يتلقى علاجه الطبيعي بعد وعكته الصحية

باشر المرجع الديني آية الله بشير النجفي بتلقي علاجه الطبيعي اليومي والتأهيلي لعودته وفق برنامجه اليومي لتقديم الدروس واستقبال الوفود، يأتي ذلك بأشراف وتوصية من الكادر الطبي العراقي المشرف على علاجه.

وكالة أنباء الحوزة

■ تجمع حاشد في جامعة طهران دعماً للطلاب الأمريكيين

وفقا لما أفادت وكالة تسنيم بأن مجموعة من الأساتذة والطلاب والموظفين في جامعة طهران، انطلقوا في مسيرة من مسجد جامعة طهران وصولا إلى الباب الرئيسي لهذه الجامعة وذلك دعماً للوسط الأكاديمي المتحرر في أمريكا وأوروبا والمنتفض ضد جرائم الكيان الصهيوني في غزة وأدانوا موجة القمع واعتقال أساتذة وطلاب الجامعات الأمريكية من قبل الشرطة وحكومة هذا البلد.

وكالة تسنيم الدولية

■ الشيخ قاسم: تهديدات العدو تزيدنا قناعة بصوابية مواجهتنا

أكد نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم أن "مساندة حزب الله لغزة أعاقت خطط "إسرائيل" الحربية في فلسطين ولبنان حاليًا ومستقبليًا"، وقال: "من لا يرى المستقبل ومن لا يعرف هذا العدو، لن يفهم الحقيقة المتمثلة بأن مساندتنا سيكون لها من الخيرات والفوائد ما يتجاوز دعم غزة وما يتجاوز أيضًا حماية لبنان، لتصل إلى تشكيل قوّة ردع حقيقية تواجه "إسرائيل" وتمنعها من تجاوز الحدود".

العهد الإخباري

■ "معاريف" عن مصادر مطلعة: نتنياهو يخشى مذكرة اعتقال بحقه من "الجنائية الدولية"

نتنياهو، وفق "معاريف"، يجري اتصالات خاصة مع الولايات المتحدة الأميركية، "لمنع صدور مذكرة اعتقال من الجنائية الدولية".

نقلت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية عن مصادر مطلعة، أنّ رئيس الاحتلال الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو "خائف ومتوتر من احتمال صدور مذكرة اعتقال بحقه من المحكمة الجنائية الدولية".

وذكرت الصحيفة، أنّ نتنياهو أجرى اتصالات خاصة مع الولايات المتحدة الأميركية، "لمنع صدور مذكرة اعتقال من الجنائية الدولية".

الميادين

مقالة

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
دراسة في منهجه الفكري والتربوي

جعفر رمضان

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

بدأ الأئمة المعصومون من أهل بيت النبوة عليهم السلام، يعانون أشدَّ المصاعب والعقبات في سبيل إنقاذ الإسلام من الارتباك والاضطراب والتشويه والتحريف، من قبل الانتهازيين والوصوليين الذين عملوا على تأليف الحديث ويضعوه لتأييد بعض المفلسين الذين ليس لهم سابقةٌ في إيمان، فقد كانت مهمتهم هي المحافظة على نصاعة الإسلام وإشراقه وجلاء مفاهيمه مهما كلّفهم الأمر، وكانت الظروف تشتدُّ حيناً وتنفرج أحياناً، وكانت لحظات الانفراج، هي المجال الوحيد لنشر توجيهاتهم، وبث تعاليمهم المقدّسة.

وعليه كان عصر جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فريدا من جميع النواحي كونه عاصر سلطتين "الامويون والعباسيون" كانتا في صراع مستمر، مما نتج عن ذلك انفراج واسع نسبيّاً وانشغال كلا السلطتين بشؤونهم وملكهم عن الإساءة للإمام أو منعه عن ممارسة نشاطه في الدعوة إلى الحقّ، وتعريف النّاس به، يمكن القول ان في مدة الامويين كان الامام يتقي من السلطة الاموية ولعلنا نلمس ذلك من مخاطبة الامام الصادق لابي ليلى وسفيان حول قبول مالك بن انس من ضمن تلامذته بالقول :"انكما لتعلمان اني لا اخبره والامويون بالمدينة كثيرا ونكره القول علينا..."

وبدأ الإمام الصادق ثورته الفكرية بين المسلمين بأساليب متعدّدة ومختلفة حسب اختلاف عقليّة السائلين والمجادلين، وانتشرت أحاديثه انتشاراً هائلاً، وكثُر الرواة لها في جميع الطبقات من شيعته وغيرهم، لا سيما وقد أصبح الحديث والرواية علماً مستقلاً بذاته في ذلك الوقت، وقد خصص أبو العباس أحمد بن عقدة الكوفي كتاباً فريدا من نوعه جمع فيه أربعة آلاف رجل، وذكر مصنّفاتهم، وثم اكد عن الحسن بن علي الوشاء في قوله :"أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كلٌ يقول: حدّثني جعفر بن محمد".

وأعطت هذه الثورة ثمارها، فقد بدأت الحركة العلميّة تزدهر وتنمو، وبدأ الجمود الذي سيطر على أذهان وتفكير اغلب المسلمين يتلاشى تدريجيّاً، كلُّ ذلك بفضل الحركة التي أثارها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ولم يعجب الدولة العباسيّة هذا الإشراقُ الذي بدأت تتجلّى فيه المبادئ الإسلاميّة، والتفكير المرن الذي يدخل حياة المسلمين، فضلا عن ذلك رفضوا ان يكون للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذه المكانة والمنزلة في نفوس المسلمين.

وعلى اثر ذلك بدأ الوضّاع يختلقون الأحاديث التي تتنافى مع اصول العقيدة الاسلامية وينسبونها للأمام جعفر بن محمد الصادق، مما دفع الامام عليه السلام ان ينبّه المخلصين الذين يحاولون المحافظة على قدسيّة هذا التراث، إلى خطر هذه الأكاذيب، أن يجعل لهم مقياساً يقيسون به ما يأخذونه عنه، فقد نلمس ذلك من وصية الامام الصادق لـ "هشام بن الحكم" قائلا: "لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله فانا إذا حدثنا، قلنا قال الله عزوجل، وقال رسول لله ". يبدو من ذلك ان المشكلة التي كان يعاني منها الامام الصادق عليه السلام على وجه الخصوص هي مشكلة الكذّابين والوضّاعين، فلم يكن امامه، إلا تحذير المخلصين والمسلمين منهم، وإرجاعهم إلى كتاب الله وسنّة النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله في كلِّ أمرٍ من أمور الكون والحياة.

وعليه نستنتج من ذلك، يعد القرآن في فكر الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام القاعدة الأصيلة المعصومة التي ينطلق منها كلُّ فكر وحكم شرعيّ، في أيِّ مفهوم من المفاهيم الإسلامية. ولذلك يعد القرآن الكريم هو الميزان الفصل بكلِّ ما يُروى من أحاديث السُّنّة الشريفة. فقد جاء عن الإمام الصادق عن النبي الاكرم قال: "إنَّ على كلِّ حقٍّ حقيقة، وعلى كلِّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه" ثم قال الامام الصادق عليه السلام: "كل شيءٍ مردود إلى الكتاب والسُّنّة، وكلُّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف"، كذلك قال "لا يصدّق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنّة نبيّه".

وفي ضوء هذه الأحاديث، يتضح ان القاعدة الفكريّة للحكم هو القرآن الكريم والسنة النبوية على كلِّ الأحاديث المشتملة على بعض المفاهيم والأحكام. فهو الخط الذي يحمي لنا المفاهيم الإسلامية من أحاديث الغلوّ والكفر والانحراف.

اما الجوانب التربوية والاجتماعية التي اكد عليها الامام الصادق من خلال طروحاته هو التحبب الى الناس والتودد اليهم فعن الامام الصادق عليه السلام انه قال: "مجاملة الناس ثلث العقل"، فكان الامام عليه السلام يريد للناس ان يعيشوا داخل مجتمع الدولة الاسلامية متحابين متماسكين لأن فيه العمل والاصلاح التربوي للمجتمع الاسلامي فقال: "اذا احببت رجلاً فأخبره بذلك فأنه أثبت للمودة بينكما".

وطرح الامام الصادق عليه السلام فكره التربوية والنفسية بأسلوب واقعي تطبيقي فلم يكن يقابل مسيئا بأسائه، ولا مذنبا بذنوبه، وانما كان يغدق عليهم بيره. روي عنه انه قال: "اذا بلغك عن أخيك شي يسؤوك فلا تغتم، فان كنت كما يقول القائل كانت عقوبة قد عجلت، وان كنت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها".

وكما اكد الامام الصادق على مداراة افراد المجتمع المتعددين في كل جوانب الشخصية من اوليات العمل والفعالية في أوساطهم لإصلاحهم وتربيتهم، فجاءت الروايات لتؤكد على هذا الامر، فعن الامام الصادق قال :"قال رسول الله صلى الله عليه وآله: امرني ربي بمداراة الناس كما امرني باداء الفرائض".

ومن المداراة تجنب الحديث عن الامور التي لا يتعقلها المراد تربيتهم ولا تتحملها عقولهم. فقال الامام الصادق: "رحم الله عبداً اجتر مودة الناس الينا، فحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون".

ونصح الامام الصادق حملة أفكاره بان يتحملوا ويصبروا على ولاة الجور وانظمتهم وحذرهم من منازعتهم ومخاصمتهم، واوصاهم بالتقية في الكلام اذا جلسوا معهم وان يحذروا منهم عند مجالستهم ومخالطتهم، واوضح لهم ان لم يسيروا على منهجه فانهم سيؤذونكم وينكلون بكم و في احدى الروايات التي اسندت الى هشام الكندي، مفادها ان الامام الصادق اوصى اصحابه بمخالطة الناس بالحسنى وحذرهم من ان يعملوا عملاً يعيرون به، وامرهم بان يصلوا في جميع مساجد الله، وان يزوروا مرضاهم ويتفقدوهم، وان يحضروا جنائزهم واكد لهم الامام الالتزام بالتقية. وذلك حفاظا لوحدة الاسلام في مجتمع الدولة العربية الاسلامية وتأييدا للدين واعلاء كلمة الاسلام والمسلمين في مقابل الكفار والمنافقين.

نستنتج من ذلك ان الامام الصادق عليه السلام سعى الى علاج الواقع التربوي الاجتماعي الفاسد وما يزخر به من مظاهر الانحطاط الفكري التربوي الاخلاقي، فوفر الامام منابع كثيرة للفكر وفرصا نادرة في ثبات الخط العلمي والتربوي، كم ا ان الامام الصادق هيأ الكوادر التربوية الممتازة، وزودهم بالأسس والقواعد التربوية، فعمد الى تربية جيل اصيل يعتمد عليه في نشر فكره وطروحاته.

المصدر: موقع العتبة الحسينية المقدسة

شهداء الفضيله

الشهيد آية الله السيد مصطفى الخميني قدس سره

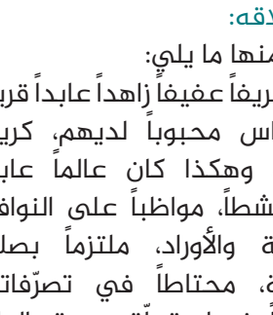

■ نشأته:

ولد الشهيد آية الله الحاج السيد مصطفى الخميني قدس سره في مدينة قم المقدسة يوم 12 رجب 1349هـ وترعرع في حضن والده الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه، فحظي منه بالرعاية والتربية الصالحة، فكان نعم الابن لنعم الأب.

■ دراسته:

درس العلوم العصرية في مدارس قم، ثم بدأ بدراسة العلوم الدينية في الحوزة العلمية بقم، ثم بعد تبعيده إلى النجف الأشرف واصل دراسته الحوزوية فيها.

■ أخلاقه:

نذكر منها ما يلي:

كان شريفاً عفيفاً زاهداً عابداً قريباً من الناس محبوباً لديهم، كريماً محسناً، وهكذا كان عالماً عابداً مجدّاً نشطاً، مواظباً على النوافل والأدعية والأوراد، ملتزماً بصلاة الجماعة، محتاطاً في تصرّفاته، خصوصاً فيما يتعلّق ببيت المال إلى أبعد الحدود، وكان زاهداً في دنياه وراغباً في أخراه.

■ أساتذته:

نذكر منهم ما يلي:

1ـ السيّد محمّد اليزدي، المعروف بالمحقّق الداماد.

2ـ السيّد حسين الطباطبائي البروجردي.

3ـ السيّد أبو الحسن الرفيعي القزويني.

4ـ السيّد محمود الحسيني الشاهرودي.

5ـ الشيخ مرتضى الحائري اليزدي.

6ـ السيّد محسن الطباطبائي الحكيم.

7ـ السيّد محمّد حجّت الكوهكمري.

8ـ السيّد محمّد حسين الطباطبائي.

9ـ السيّد أبو القاسم الخوئي.

10ـ أبوه، الإمام الخميني.

■ مؤلفاته:

نذكر منها ما يلي:

تعليقات على الحكمة المتعالية، تعليقة على العروة الوثقى، تحريرات في الأصول، دروس الأعلام ونقدها.

مستند تحرير الوسيلة، تحرير العروة الوثقى، الواجبات في الصلاة، تفسير القرآن الكريم، المكاسب المحرّمة، الخلل في الصلاة، العوائد والفوائد، ولاية الفقيه، الخيارات، الصوم، البيع.

■ شهادته:

لقد أدرك نظام الشاه المقبور خطر بقاء السيّد مصطفى إلى جنب والده القائد العظيم، فاقدم ـ وفي ظروف غامضة ـ على قتل السيّد مصطفى قدس سره في التاسع من ذي القعدة 1397 هـ (1ابان 1356هـ ش) بالنجف الأشرف، ودفن في الصحن العلوي للإمام علي عليه السلام.

صدر حديثا

صدور المجلد الثانى من «المنظومة الفكرية والجهادية للملا عبد الله البهابادي اليزدي»

صدر عن مركز الهدى للدراسات الحوزوية المجلد الثانى من كتاب «المنظومة الفكرية والجهادية للملا عبد الله البهابادي اليزدي» وفقا لما أفادته وكالة أهل البيت عليهم السلام للأنباء ــ ابنا ــ وضمن سلسلة كتاب الشهر التي تصدر عن مركز الهدى للدراسات الحوزويه وهو عبارة عن مجموعة من المقالات حول هذه الشخصية الفذة دوّنها عدد من الباحثين المتخصصين.

في هذا الكتاب مجموعة من الأفكار والآراء للملا البهابادي في حقول المنطق والتفسير والأدب والسيرة العلمية والعملية' والسياسة والكلام والإدارة. نأمل أن نتمكّن من إلقاء الضوء على محاور المنظومة الفكرية للعلامة بمساعدة المفكرين في الجامعات والحوزات العلمية.

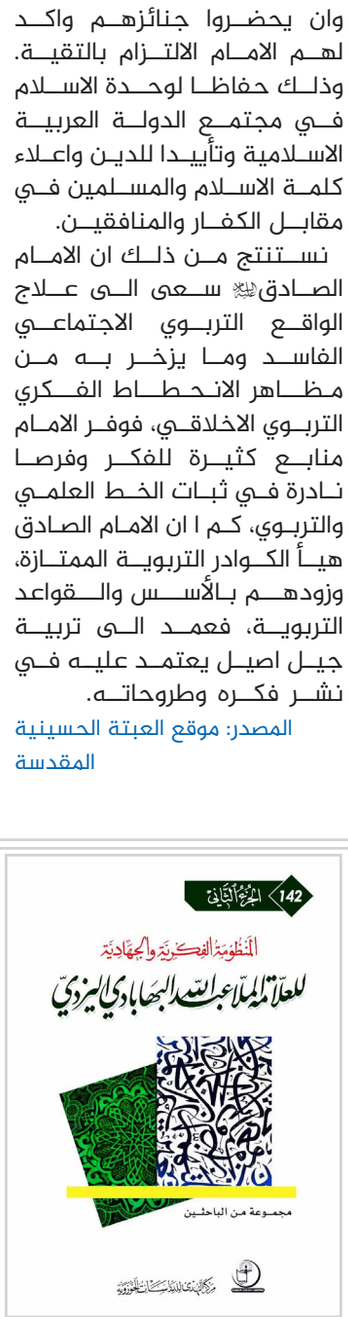

علـمـاء وأعـلام

العلامة آية الله محمّد هادي معرفة

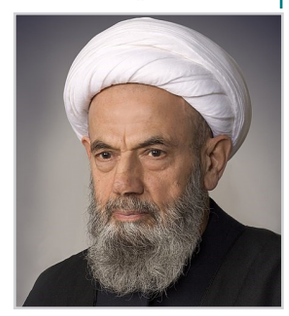

محمدهادي معرفة (1348-1427ه) من علماء الشيعة المعاصرين ومحققي العلوم القرآنية. وكان من تلامذة آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي والسيد محسن الحكيم وآية الله العظمى السيد روح الله الخميني.

■ ولادته

ولد العلامة الشيخ محمدهادي معرفة عام 1348ه (1930م) بمدينة كربلاء في عائلة علمائية. والده الشيخ علي بن محمد من الخطباء المعروفين في مدينة كربلاء المقدسة. تعتبر عائلة الشيخ معرفة من العوائل العلمية العريقة التي تمتد جذورها إلى أكثر من 300 سنة فهم يرجعون إلى الشيخ عبد العالي الميسي صاحب (الرسالة الميسية) الذي هاجر من قرية ميس في جبل عامل إلى مدينة أصفهان، و بعد ذلك هاجر إلى كربلاء.

■ دراسته

أرسله أبوه إلى المدرسة لتعلّم القرائة والكتابة في الخامسة من عمره. وبعده تعلّم اللغة والمقدمات عند الأب والشيخ علي أكبر النائيني وتلمّذ المنطق والأدب عند أساتيذ أخر وكما درس بعضا من علوم الفلك والرياضيات. المرحلة الثانية لدراسته هي دراسة الفقه والأصول ومبادي الفلسفة وبحوث الخارج التي تمت في حوزة كربلاء المقدسة حتى سنة 1339 ش (1380ه) بينما كان يشتغل بجانب التدرّس بالتدريس والتحقيق في الفروع الأدبية والعلمية وتأليف المقالات المتعددة وإقامة جلسات مع الشباب وتعليمهم المعارف والإجابة عن أسئلتهم. فهاجر الشيخ معرفة إلى النجف الأشرف مع العائلة في سنة 1340ش (1381 ه) لإكمال دراسته الفقهية عند أكابر أعلام مثل السيد محسن الحكيم والسيد أبواقاسم الخوئي والإمام الخميني. لم يغفل العلامة معرفة في هذه الفترة عن التحقيق وتأليف المقالات وبدأ بالدراسة والتحقيق حول العلوم القرآنية وألف آثار قيمة. كان داعيه لاختيار المسائل القرآنية في دراساته هي الحقيقة المرّة التي كان يواجهها عند مراجعاته وهي فقد المباحث الحية حول القرآن في المكاتب الشيعية في ذاك الزمان. ومن ثمّ اهتم العلامة معرفة بالمباحث القرآنية وألّف كثيرا من المقالات والكتب في هذا المجال من أهمها كتاب التمهيد في علوم القرآن الذي تمّ طبعه في 10 مجلدات وأصبح من مواد المنهج الدراسى في الجامعات فيما بعد الثورة الإسلامية في إيران. سافر العلامة إلى إيران في سنة 1351ش جرّاء صدور الحكم بإخراج الإيرانيين من العراق من الحكومة البعثية العراقية مع عائلته وتوطن في قم واستمر في نفس النهج العلمي الراقي الذي كان عليه في كربلاء والنجف بل أعلى منه وألّف كثيرا من الآثار التي تقوّم الشيعة في ساحة العلوم القرآنية.

■ من أساتذته

السيد سعيد تنكابني، آيت الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئى، آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، آية الله العظمى السيد روح الله الخميني، الشيخ حسين الحلي.

■ منصبه

كان من أعضاء جامعة المدرسين للحوزة العلمية ومؤسس مجلة أجوبة المسائل الدينيه في العراق ومبدع فرع العلوم القرآنية في الجامعة

■ تدريسه

كان العلامة معرفة من مدرسي الحوزة في بحوث الخارج في الفقه والأصول والجامعة من الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية وغيرها في العلوم القرآنية

■ من تلامذته

محمّد علي رضائي الإصفهاني، عبد الكريم بهجت بور، محمّد خطّاط النائيني، مهدي رستم‌نجاد، عباس البحراني، علي النصيري، إبراهيم الثقفي.

■ من مؤلّفاته

التمهيد في علوم القرآن، صيانة القرآن من التحريف، التفسير والمفسرون، شبهات وردود حول القرآن الكريم، التفسير الأثري الجامع، ولاية الفقيه؛ أبعادها وحدودها، تمهيد القواعد (تقارير درس آيت الله الخوئي).

■ وفاته

انتقل العلامة محمد هادي معرفة في 29 ذي الحجة سنة 1427 هـ الى جوار ربه في مدينة قم، وصلّى عليه المرجع الديني آيت الله السيد موسى الشبيري الزنجاني، ودُفن بجوار مرقد فاطمة المعصومة.

مقالة/ الجزء الأول.

ماهية علم الكلام الإسلامي المعاصر

الباحث: د.الشيخ عبد الحسين خسروپناه.

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

يتراءى للبعض ممّن لا معرفة له بهذا العلم ـ عند أوّل ارتباط بعنوان «علم الكلام» ـ أنّ المقصود من «الكلام» هنا: «التحدّث»، و«الحوار»، وأنّ «علم الكلام» هو العلم الذي يتناول تعليم «إلقاء الكلمات»، وفنّ «الخطابة»! والحقيقة أنّ هذا العلم لا يمتّ إلى شيء من ذلك بأيّ صلة، رغم أنّه يستفيد من «الخطابة» لتحقيق أهدافه.

من هنا، تتجلّى أهمّيّة الوقوف على تعريف دقيق لعلم الكلام، ومعرفة موضوعه، ومنهجه، وأهدافه، ومسائله، والذي هو بمثابة خارطة طريق تدلّنا على النهج الصحيح، وتقودنا نحو الهدف. وعليه: فإنّ البحث عن ماهيّة علم الكلام مقدّم على سائر الأبحاث الأخرى.

يمكن تصنيف «علم الكلام الإسلاميّ» ضمن مجموعة «الدراسات الدينيّة»، وهو حقل معرفيّ حظي باهتمام شديد في تاريخ معرفة الأديان. لقد اشتغل المتكلّمون ـ على مدى العصور ـ في إثبات العقائد الدينيّة، والردّ على شبهات المخالفين والمعاندين، حتّى سمّي هذا العلم بـ «الفقه الأكبر» نظراً لعلوّ مكانته، كما عمد الكثير من الفقهاء إلى بيان المعارف العقائديّة، وتأليف الكتب للدفاع عنها، بالتزامن مع اشتغالهم ببحوث الفقه والأصول.

■ 1/1. التعريف بالدراسات الدينيّة ومجالاتها:

يشتمل حقل «الدراسات الدينيّة» على عدد من الفروع العلميّة المتنوّعة التي تدرس بمناهج مختلفة أبعاداً ومجالات متعدّدة من الدين. وبملاحظة أنّ الأديان السماويّة ـ وعلى رأسها الإسلام ـ تنطوي على جوانب عقائديّة وفقهيّة وحقوقيّة وفرديّة واجتماعيّة وتربويّة وسياسيّة وما إلى ذلك، يمكن تصنيف العلوم المنضوية تحت مسمّى الدراسات الدينيّة ضمن تصنيفات متنوّعة. فعلى أساس أصول التديّن، ومضامينه، وأثره، وماهيّته، والأبحاث المقارنة، تنشعب أبحاث الدراسات الدينيّة إلى خمسة فروع:

1. الأسس الدينيّة في فلسفة الدين.
2. المضامين الدينيّة في علم الكلام وعلم الفقه وعلم الأخلاق.
3. أثر الدين في علم الإجتماع الدينيّ، وعلم نفس الأديان، والأنثروبولوجيا الدينيّة (علم الإنسان)، والميثولوجيا الدينيّة (علم الأساطير).
4. حقيقة الدين والتديّن في فينومينولوجيا الدين (علم الظواهر).
5. الأبحاث المقارنة في علم الأديان المقارن، وتاريخ الأديان.

هذا، وتبحث بعض أفرع الدراسات الدينيّة (مثل: فلسفة الدين، وعلم الكلام) صدق القضايا أو كذبها، فيما يكتفي البعض الآخر منها (مثل: تاريخ الأديان، وعلم الأديان المقارن، وفينومينولوجيا الدين، وعلم الاجتماع الدينيّ، وعلم نفس الأديان) على وصفها، دون الاهتمام بصدق القضايا الدينيّة أو كذبها.

■ 2/1. تعاريف علم الكلام الإسلاميّ:

بعد أن تبيّن تعريف «الدراسات الدينيّة»، والأفرع المعرفيّة التي تناولتها، نتوجّه الآن إلى تعريف علم الكلام الإسلاميّ باعتباره أحد فروع هذه الدراسات. لقد تطرّق عدد من العلماء المسلمين إلى تعريف هذا العلم بعبارات شتّى؛ نشير إلى بعض منها فيما يلي:

قال الفارابيّ (339ه) في تعريف علم الكلام:

«صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرّح بها واضع الملة، وتزييف ما خالفها بالأقاويل».

وقال صاحب «المواقف» القاضي عضدالدين الإيجيّ (756ه):

«علم يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينيّة، بإيراد الحجج، ودفع الشبه».

وأشار سعد الدين التفتازانيّ (793ه) في تعريفه لهذا العلم بالقول:

«الكلام هو: العلم بالعقائد الدينيّة عن الأدلّة اليقينيّة».

وأورد عبدالرحمن بن خلدون (808ه) قوله:

«هو علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة، بالأدلّة العقليّة، والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنّة. وسرّ هذه العقائد الإيمانيّة هو التوحيد».

وقال المحقّق اللاهيجيّ ـ بعد إشكاله على تعاريف غيره من المتكلّمين ـ:

«الكلام صناعة يُقتدر بها على إثبات العقائد».

أمّا التعريف المختار ـ وهو التعريف الشاملُ الملاحِظُ للأهداف، ومهامّ المتكلّمين ومنهج علم الكلام ـ فيمكن أن يُقال فيه:

هو: علم وفنّ ينتمي للدراسات الدينيّة، تُستنبط وتُنظّم وتُبيّن به المعارف والمفاهيم العقائديّة، من خلال الاستعانة بالنصوص الإسلاميّة، ويُستدلّ به على إثبات تلك المعارف وتبريرها، باتّباع مختلف المناهج والمقاربات الدينيّة وغير الدينيّة، ويُرَدّ به على شُبُهات المخالفين ومناقشاتهم العقائديّة.

وكما هو ملاحظ، فإنّ هذا التعريف لم يُشِر إلى «موضوع العلم»؛ لأنّ علم الكلام لا موضوع له، وفي المقابل: ركّز التعريف على غاية علم الكلام ومنهجه.

ونستنتج ممّا تقدّم:

أوّلاً: يُصنَّف علم الكلام على أنّه علم وفنّ ينطوي على جانب نظريّ تعليميّ، وآخر تطبيقيّ مهاريّ، يحافظ من خلاله المتكلّمون على سلامة عقائد العوامّ والخواصّ من الناس، كما يسهر الحَرَس ورجال الشرطة على أمن المجتمع.

ثانياً: علم الكلام فرع علميّ ينضوي تحت مظلّة الدراسات الدينيّة.

ثالثاً: طبيعة قضايا هذا العلم وأبحاثه تنتمي إلى المفاهيم والمعارف العقائديّة.

رابعاً: تتحدّد أهداف علم الكلام ومهامّ المتكلّمين فيما يلي:

1. الاستنباط.
2. التنظيم.
3. بيان المعارف والمفاهيم العقائديّة.
4. إثبات القضايا العقائديّة، و عقلنتها.
5. حماية التعاليم الدينيّة، ودرء الشبهات عنها.

خامساً: تُستخدم في علم الكلام شتّى المناهج الدينيّة وغير الدينيّة؛ مثل: المنهج العقليّ، والنقليّ، والتجريبيّ، والوجدانيّ، علاوةً على ما يُعتمد عليه في هذا العلم من مقاربات استدلاليّة، ووصفيّة، وتحليليّة، وتفسيريّة.

وتتلخّص أبرز قضايا علم الكلام ومباحثه في البحث عن: إثبات وجود الله تعالى، والصفات الإلهيّة، وإثبات التوحيد الإلهيّ، وقضايا تتعلّق بالأفعال الإلهيّة؛ مثل: حدوث العالم أو قِدَمه، وحدوث القرآن أو قِدَمه، والقضاء والقدر العلميّين والعينيّين لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والجبر والاختيار، وبحث الآلام والشرور، والهداية والإضلال، الأعواض والآجال والأرزاق، والعدل الإلهيّ، وضرورة إرسال الرسل، وضرورة الإمامة والخلافة، ومباحث المعاد والحياة الأخرويّة، وبعض القواعد الكلاميّة؛ مثل: قاعدة الحسن والقبح العقليّين، وقاعدة اللطف، وقاعدة الأصلح، وغيرها من الأبحاث الأخرى.

■ 3/1. ماهيّة علم الكلام الجديد:

استُخدم مصطلح «الكلام الجديد» في الأوساط العلميّة الإسلاميّة لأوّل مرّة من قِبَل الكاتب الهنديّ سيّد أحمد خان؛ حيث قال في خطاب له عام 1286ه:

«إنّنا نحتاج اليوم إلى علم كلام جديد، نستعين به على إبطال التعاليم الجديدة، أو إثبات مطابقتها لمراتب الإيمان في الإسلام».

وبعد ذلك، جرى استخدام هذا المصطلح في كتابات العالم الهنديّ شبلي النعمانيّ (1332ه)، وكان العلامة الشهيد مرتضى المطهّريّ (1399ه) أوّل من تطرّق في إيران إلى ماهيّة الكلام الجديد، وضرورة البحث فيه. والمهمّ هنا أن نقف على المقصود من «الكلام الجديد»، ومفردة «التجديد» في هذا التعبير؛ فهل إنّ صفة «الجديد» هذه نعت للعلم، أم لمسائل العلم؟

يمكن أن نُحصي في المقام اثني عشر نظريّة؛ لكنّنا سنكتفي في ما يلي باستعراض نظريّتين أساسيّتين منها:

■ 1/3/1. نظريّة النسخ:

تبتني نظريّة نسخ الكلام الجديد للكلام القديم على رؤية لا تؤمن بأيّ علاقة تجمع الكلام الجديد بالقديم غير «الاشتراك اللفظيّ» في العنوان؛ حيث يرى أصحاب هذه النظريّة أنّ اختلافاً جوهريّاً يفصل بينهما، فما لبث الكلام الجديد بالظهور حتّى نُسخ الكلام القديم واضمحلّ. وما ذلك إلا بسبب ما طرأ في العصر الراهن على البيئة الفكريّة العامّة من تقلّبات وتبدّلات، وانهيار الجزميّة العلميّة أو الفلسفيّة، حتّى بات «إثبات العقائد الحقّة» الذي كان هدفاً للكلام التقليديّ ـ يوماً ما ـ في عِداد المستحيلات. وفي كلمة واحدة: يرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ الساحة الفكريّة المعاصرة تحكمها اليوم تساؤلات ومطارحات جديدة، وتسودها مناهج ومبادئ ومناخات مختلفة، تتطلّب أساليب جديدة في الحديث عن «الله»، و«النبوّة»، و«الإنسان»و«المعاد»و«الوحي».

ولعلّ أبرز ما تعاني منه هذه الرؤية: معاداتها للموروث التقليديّ، وانبهارها بحركة التطوّر في الغرب، وقراءتها الخاصّة بها فيما يتعلّق بـ «الوحي» و«الكلام»، تأثّراً بنظريّة النسبيّة الجديدة. إضافةً إلى أنّها ـ في خضمّ هذا البحر اللجّيّ من الآراء الغربيّة المتلاطمة ـ لم تحدّد بعد انتماءها في المنهج والنظريّة النسبيّة؛ فهل تؤمن بمنهج شلايرماخر (1834م) في الكلام الجديد؟ أم أنّها تنتمي إلى مقاربة ألستون (2009م)؟ أم أنّها تتوافق مع رؤى أخرى؟ فلا ريب في أنّ أيّاً من هذه الآراء والانتماءات الفكريّة تترك آثاراً بالغة الأهمّيّة على صورة «الكلام الجديد» المزمع تعريفه.

■ 2/3/1. نظريّة التكامل:

ذهب أصحاب هذه النظريّة إلى أنّ صفة «الجديد» نعت متعلّق بالشبهات والأساليب الكلاميّة، نافين الاختلاف الجوهريّ المدّعى بين الكلام الجديد والقديم، فالكلام الجديد عندهم ليس إلّا نموذجاً متكاملاً للكلام القديم، واستمراراً له. ومن هنا، قال بعض روّاد هذه الرؤية:

«علم الكلام الجديد استمرار للقديم، وليس بينهما اختلاف جوهريّ. ويمكن رصد التجديد في الكلام عند أمور ثلاثة؛ أحدها: أنّ الردّ على الشبهات هو أحد أهمّ مهامّ علم الكلام، وطالما أنّ الشبهات متجدّدة، فالكلام يتجدّد كذلك. فلا ينبغي الاعتقاد بإمكان مجابهة الشبهات بالأساليب والأسلحة القديمة على الدوام؛ فإنّنا بحاجة ـ أحياناً ـ إلى أسلحة جديدة. ومن هنا، يحتاج المتكلّم إلى معرفة المسائل الحديثة. وبالتالي: يتّضح أنّ علم الكلام يتغذّى وينمو عبر المعارف الجديدة، مثلما ينمو بالمسائل الجديدة كذلك».

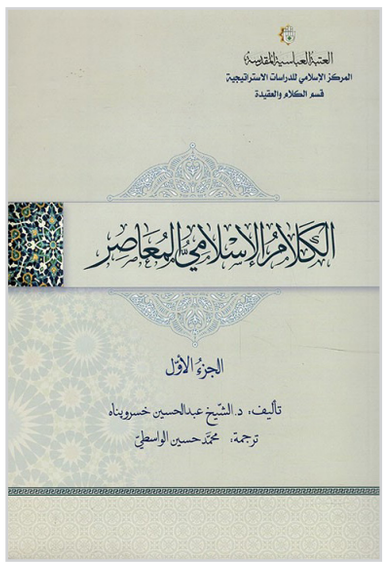

أمّا التفسير السائد والمتداول عن صفة «الجدة» في «الكلام الجديد» فهو عدّها نعتاً للمسائل والقضايا الكلاميّة؛ بما يعني أنّ الكلام القديم تناول ـ في الأعمّ الأغلب ـ القضايا المتعلّقة بالإلهيّات والمعاد؛ بيد أنّه اليوم يلج مدارات بحثيّة أكثر اتساعاً، فيتناول أبحاثاً مرتبطة بعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، وعلم الأديان، وغير ذلك.

■ 3/3/1. النظريّة المختارة:

الحقّ أنّنا إذا انتهينا إلى اضطلاع «علم الكلام» ببيان المعتقدات الدينيّة وإثباتها والدفاع عنها، فلا محيص من عدّ «الكلام الجديد» استمراراً للكلام التقليديّ؛ وهو بذلك ليس مشابهاً لحال الفيزياء القديمة نسبةً إلى الحديثة، ليكون الجديد ناسخاً للقديم منها. أمّا لو كان المراد من «الكلام الجديد»: العقائد الدينيّة التي تناولتها الإلهيّات المسيحيّة البروتستانيّة الحديثة ـ حيث يُنفى الإله المحدّد والمعاد الدينيّ، ويُعدّ الوحي فيها تجربةً دينيّةً شخصيّةً فاقدةً للعصمة، ويُصار إلى حقّانيّة جميع الأديان على إطلاقها ـ ففي هذه الحالة، لا مانع من كون الكلام الجديد ناسخاً للقديم. ولكنّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف يمكن تسمية شيء كهذا بعلم الكلام، وعدّه علماً يستهدف الدفاع عن المعتقدات الدينيّة؟! فهل يجوز لنا مثلاً أن نعدّ السارق الذي يُخلّ بالأمن في المجتمع حارساً؟! أو أن نسمّي الجنديّ المتعاون مع العدوّ بالمدافع عن ثغور البلاد؟! أو أن نصف المجرم الذي يبيع أعضاء مرضاه بالطبيب؟! لا شكّ في أنّ أيّاً من هذه التسميات لا تجوز. وعليه: لا يمكن تسمية من يسعى إلى إنكار المعتقدات الدينيّة، ويدافع عن الشبهات الاعتقاديّة بدل الردّ عليها، ويلعب في أرض المسيحيّة البروتستانيّة «متكلّماً إسلاميّاً»، فغاية ما يمكن تسميته به: أنه «فيلسوف دينيّ». ومن العَجب العُجاب دخول البعض في المعترك الكلاميّ بزيّ الفلاسفة، ثمّ وصف أنفسهم بالمتكلّمين، ليغيّروا على الناس معتقداتهم، ويسعون في خرابها، وكذا عدّهم «التفلسف» كواحدة من المهامّ التي يضطلع بها هذا العلم؛ حتّى قال قائلهم:

«يضطلع علم الكلام ـ علاوةً على مهمّته في ردّ الشبهات، وبيان المعارف، وإثبات المباني والأسس الدينيّة ـ بمهمّة جديدة؛ تتمثّل في علم معرفة الدين؛ وعلم معرفة الدين نظرة خارجيّة إلى الدين. ولذا، سمّي الكلام الجديد أحياناً بفلسفة الدين».

وهذا المدّعى باطل؛ لأنّنا سنبيّن ـ لاحقاً ـ الفرق بين «فلسفة الدين» و«علم الكلام الإسلاميّ». أمّا أهمّ القضايا التي يتناولها علم الكلام الجديد فتتمحور حول: «تعريف الدين»، و«حاجة الإنسان إلى الدين»، و«منشأ الدين»، و«عقلانيّة القضايا الدينيّة»، و«أثر الدين ودوره»، و«جوهر الدين وصدفه»، و«لغة الدين»، و«التعدّدية الدينيّة»، و«العقل والدين»، و«العلم والدين»، و«الدين والأخلاق»، و«الدين والدنيا».

نستنتج ممّا تقدّم أنّ الكلام الجديد استمرار للكلام القديم، وعلينا أن نستعرضهما معاً في إطار واحد، ونظام موحّد ومتناسق تحت مظلّة علم الكلام الإسلاميّ المعاصر.

تتابع

المصدر: اسم المجلة: العقيدة، العدد: 1، السنة: السنة الاولى – شعبان 1435هـ / 2014م

.مقالة/ الجزء الثالث والأخير

دراسة موجزة في آية النفر

.الشيخ جعفر عبدالنّبي الجبوري

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

[قد مرّ في العدد السابق أنه يمكن النَّظر إلى الآية الشَّريفة من زوايا مختلفة وجوانب متعدِّدة، وقد أشرنا إلى هنا إلى ثلاثة من هذه الجوانب بشكلٍ مختصر كإشارات والآن نشير إلى جوانبَ أخر]:

■ الجانب الرَّابع: الجانب الأخلاقي في الآية

يمكن أن ننظر إلى الآية المباركة من زاوية أخلاقيَّة، وهي بالتَّحديد في دور المبلِّغ الأمور الَّتي ينبغي له مراعاتها، ونشير إليها إجمالاً فيما يلي:

■ أوَّلاً: إخلاص النِّيَّة

ينبغي للمبلِّغ في الدَّرجة الأولى أن يخلص عملَه لله تعالى، وينوي أنَّه إنَّما يقوم بتبليغ الدِّين لإحراز رضا الله تعالى لا لأمر آخر، فإذا كان كذلك، فسوف تكون كلمته نافذة؛ لأنَّ الموعظة إذا خرجت من القلب دخلت في القلب، وإذا خرجت من اللِّسان لم تتجاوز الآذان. فعن رسول اللهﷺ: مَا أَخْلَصَ عَبْدُ لِلَّهِﷻ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً إِلَّا جَرَتْ يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ ، وعن أمير المؤمنينؑ: من أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين النَّاس.

■ ثانياً: ألَّا يخشى أحداً إلَّا اللّه تعالى

وإذا اعتقد المُبلِّغ أنّ عملَه لله، وأنَّ الله هو الَّذي يراقبه ويحفظه من كيد الأعداء، فينبغي ألَّا يخاف أحداً إلَّا الله تعالى، قال الله تعالى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّهِ ويَخْشَوْنَهُ ولا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلّا اللّهَ}(الأحزاب:39).

وقال تعالى: {بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ}(المائدة:67).

■ ثالثاً: العمل بما يقول

ينبغي للمُبلِّغ أن يعمل بما يقوله للنَّاس، فلا ينصح النَّاس إلَّا بما يعمل به قبل النَّاس، فإذا نهاهم عن الغيبة ينبغي أن يكون مجتنِباً عنها قبل النَّاس، وإذا أمرهم بالإنفاق في سبيل الله ينبغي أن يكون هو منفِقاً في سبيل الله بحسب حاله ومقدرته قبلهم، وإذا دعاهم إلى حسن الأخلاق والمعاشرة ينبغي أن يكون عاملاً بذلك قبلهم، قال الله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ - كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ}(الصَّف: 2-3).

وورد عنهم: كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ.

وهذا عامل مهمٌّ في تأثير قول الإنسان ونصائحه، وقد حكى لنا التَّاريخ عمَّن كان كذلك وكانت موعظته نافذة، منهم الشَّيخ جعفر الشُّوشتريّ الَّذي كان معاصراً للشَّيخ الأنصاريّؒ حيثُ كان لا يعظ النَّاس إلَّا بما كان عامِلا به، ولذلك كانت مواعظه مؤثِّرة جدّاً.

■ رابعاً: الدَّعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

ينبغي للمُبلِّغ أن يكون داعياً إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، فلا يشتم النَّاس في مواعظه، ولا يسبُّهم، ولا يغلظ القول معهم؛ لأنَّ ذلك يُنفِّرهم من الدِّين، بل ينبغي أن يراعي معهم الأخلاق الحسنة، والبشر، وحسن اللِّقاء، ونحو ذلك ممَّا يجلبُ القلوبَ إلى الدِّين ويحبِّبها إليه، قال تعالى مادحاً نبيَّهﷺ: {فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ ولَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (آل عمران: 159)، وقال تعالى أيضاً: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم:4).

وقد استطاعﷺ بخلقه العظيم أن يجمع الجفاة من العرب، ويهديهم إلى الإسلام.

■ خامساً: التَّبشير والإنذار

ينبغي للمُبلِّغ أن يتَّخذ الأسلوب القرآنيّ في التَّبليغ، وهو التَّبشير والإنذار، قال الله تعالى: {إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً}(الأحزاب: 45)، وقال الله تعالى: {وَما نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إِلّا مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ} (الأنعام: 48).

وأغلب الآيات الواردة في التَّبشير والإنذار قدَّمت التَّبشير إلَّا في بعض الموارد القليلة، وهذا يعطي أنَّ المبلِّغ ينبغي أن يستخدم أسلوب التَّبشير قبل الإنذار.

و بناء على ذلك فينبغي ألَّا يقتصر على الإنذار والتَّخويف لئلَّا يقنط النَّاس من رحمة الله تعالى، ولا يقتصر على التَّبشير كي يجترئ النَّاس على المعاصي، بل يجب أن يستخدم كلا الأسلوبَين؛ ليوجد التَّعادل بين حالتي الخوف والرَّجاء في النَّاس، وقد ورد عن أبي عبد اللهؑ أنَّه قال: لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ نُورَانِ' نُورُ خِيفَةٍ وَنُورُ رَجَاءٍ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَلَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا.

وهنا في البعد الأخلاقيّ في الآية المباركة ممكن أن نذكر مجموعة من الآداب الَّتي ذكرها الشَّهيد الثَّاني- في كتابه منية المريد:

آداب طالب العِلم في نفسه ودرسه:

1. إخلاص النِّيَّة لله تعالى في طلب العِلم وبذله.
2. الابتعاد عن مكايد الشَّيطان.
3. إنَّ الغرض من طلب العلم هو العمل.
4. الغرور في طلب العِلم والمغترِّين من أهل العلم.
5. التَّوكُّل على الله تعالى والاعتماد عليه.
6. حسنُ الخلق والتَّواضع وتمام الرِّفق وبذل الوسع.
7. عفَّة النَّفس والانقباض عن الملوك وأهل الدُّنيا.
8. القيام بشعائر الإسلام والتَّخلُّق بالخصال الحميدة.
9. الاجتهاد في الاشتغال قراءة ومطالعة وغيرهما.
10. عدم المراء، وعدم السُّؤال تعنتاً وتعجيزاً.
11. عدم الاستنكاف من التعلُّم ممَّن هو دونه.
12. الانقياد إلى الحقِّ بالرُّجوع عند الهفوة.
13. تأمُّل ما يريد أن يورده أو يسأل عنه قبل إبرازه.

■ الجانب الخامس: الجانب الاجتماعيّ من الآية

ممكن أن ننظر إلى الجانب الاجتماعيّ من هذه الآية المباركة في خصوص تعاطي طالب العِلم مع المجتمع، وبيان بعض الصِّفات الاجتماعيَّة المهمَّة الَّتي ينبغي للمُبلِّغ مراعاتها:

1. فهم النَّاس وتفهُّم طبيعتهم.
2. التَّواضع وقضاء حوائج النَّاس.
3. التَّغافل والمداراة.
4. حفظ أسرار النَّاس.
5. التَّعاطي مع النَّاس بحذر ودقَّة.
6. محبَّة النَّاس واحترامهم.
7. رعاية أدب الاختلاف.
8. الدِّقَّة والحذر في التَّعامل مع الجنس الآخر.
9. البشاشة مع النَّاس.
10. حلّ مشاكل النَّاس.
11. عدم توقُّع طاعة جميع النَّاس، بل المرجوّ من التَّبليغ هو التَّذكير وإيصال الرِّسالة الدِّينيَّة.

المبحث الثَّالث: تطبيقات الآية على بعض المصاديق

الفرع الأوَّل: التَّعاليم والتَّوجيهات من الآية المباركة:

ذكر المفسِّر المعاصر الشَّيخ محسن قراءتي في تفسيره (تفسير النُّور) بعض التَّعاليم والتَّوجيهات الَّتي يمكن استخراجها من الآية المباركة نذكر بعضاً منها:

1. لا بدَّ للإنسان من أن يكون ذا نظرة شموليَّة عند التَّخطيط والإدارة، حتَّى لا يؤدِّي التَّركيز على مسألة واحدة إلى الإخلال بباقي المسائل، {وَما كانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً}.
2. الهجرة والإيمان متلازمان، فإمَّا أن تكون هجرتكم للدِّفاع عن الدِّين أو التَّفقُّه في تعاليمه وأصوله، {فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ}.
3. هجرتان ضروريَّتان لطلبة العلوم الدِّينيَّة، الأولى الهجرة إلى الحوزات العلميَّة، والثَّانية من الحوزات إلى المدن والقرى، {فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ولِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا}.
4. على العلماء أن يذهبوا إلى النَّاس، لا أن ينتظروا قدومهم، {رَجَعُوا إِلَيْهِمْ}.
5. محور الدَّعوة يجب أن يدور حول خلق التَّقوى وذكر المعاد، {لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}.
6. الهدف من التَّفقُّه هو تحذير النَّاس، وتوعيتهم، وإنقاذهم من الغفلة، {وَلِيُنْذِرُوا}([33]).

الفرع الثَّاني: إشكال ودفعُه

استدلَّ جماعةٌ من علماء الإسلام بهذه الآية على مسألة جواز التَّقليد، لأنَّ التَّقليد إنَّما هو تعلُّم العلوم الإسلاميَّة وإيصالها إلى لآخرين في مسائل فروع الدِّين،ووجوب اتِّباع المتعلِمين لمعلِمين.

■ الإشكال:

الإشكال الوحيد الَّذي يثار هنا، هو أنَّ الاجتهاد والتَّقليد لم يكن موجوداً في ذلك اليوم، والأشخاص الَّذين كانوا يتعلَّمون المسائل ويوصلونها للآخرين حكمهم كحكم البريد والإرسال في يومنا هذا، لا حكم المجتهدين؛ أي أنَّهم كانوا يأخذون المسألة من النَّبيّﷺ ويبلِّغونها للآخرين كما هي من دون إبداء أي رأي أو وجهة نظر.

■ الجواب:

مع الأخذ بنظر الاعتبار المفهوم الواسع للاجتهاد والتَّقليد يتَّضح الجواب عن هذا الإشكال.

وتوضيح ذلك: إنَّ ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ عِلمَ الفقه على سعته الَّتي نراها اليوم لم يكن له وجود ذلك اليوم، وكان من السَّهل على المسلمين أن يتعلَّموا المسائل من النَّبيّﷺ، لكنَّ هذا لا يعني أنَّ علماء الإسلام كان عملهم هو بيان المسائل فقط؛ لأنَّ الكثير من هؤلاء كانوا يذهبون إلى الأماكن المختلِفة كقضاة وأمراء، ومن البديهيّ أن يواجهوا من المسائل ما لم يسمعوا حكمها بالذَّات من النَّبيّﷺ، إلَّا أنَّها كانت موجودة في عمومات وإطلاقات آيات القرآن المجيد، فكان هؤلاء قطعاً يقومون بتطبيق الكلِّيَّات على الجزئيَّات -وفي الاصطلاح العلميّ: ردّ الفروع إلى الأصول وردّ الأصول على الفروع- لمعرفة حكم هذه المسائل، وكان هذا بحدِّ ذاته نوعاً من الاجتهاد البسيط.

إنَّ هذا العمل وأمثاله كان موجوداً في زمن النَّبيّﷺ حتماً، فعلى هذا فإنَّ الجذور الأصليَّة للاجتهاد كانت موجودة بين أصحاب النَّبيّﷺ، ولو أنَّ الصَّحابة لم يكونوا جميعاً بهذه الدَّرجة.

ولما كان لهذه الآية مفهوماً عامّاً، فإنَّها تشمل قبول أقوال موضِّحي وناقلي الأحكام، كما تشمل قبول قول المجتهدين، وعلى هذا، فيمكن الاستدلال بعموم الآية على جواز التَّقليد.

■ الخاتمة

بعد هذا البحث والعرض نستطيع أن نقول إنَّ من شأن الآيات القرآنيَّة أنَّها ذات معانٍ متعدِّدة؛ كالمعنى الظَّاهريّ، والمعنى المرتبط بسبب النُّزول، والمعنى الباطنيّ الَّذي لا يمكن أن يخبر به غير المعصومين-، وهذا ما قد ذُكر على نحو الإجمال في هذا البحث في هذه الآية المباركة. وفي ختام هذا البحث لا بأس بالإشارة إلى أنَّ هناك عدداً من الآيات القرآنيَّة الأخرى الَّتي تدلُّ على طلب العلم:

منها قول الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}(الطَّلاق: 12).

وكفى بهذا الآية دليل على شرف العلم، لا سيَّما علم التَّوحيد الَّذي هو أساس كلِّ علم، ومدار كلِّ معرفة، وجعل سبحانه العِلم أعلى شرف، وأوَّل منَّة امتنَّ بها على ابن آدم بعد خلقه وإبرازه من ظلمة العدم إلى ضياء الوجود فقال سبحانه: في أوَّل سورة أنزلها على نبيِّه محمَّدﷺ: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ - اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ - الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ - عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(العلق:1-5).

فتأمَّل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد بنعمة الإيجاد، ثمَّ أرفدها بنعمة العلم، فلو كان ثمَّت منَّة أو نعمة بعد نعمة الإيجاد هي أعلى من العلم لما خصَّه الله تعالى بذلك، وكان ذلك أوَّل ما نزل من القرآن الكريم.

وجعل اللهُ سبحانه ترتُّب قبول الحقِّ والأخذ به مبنيّاً على التَّذكر، والتَّذكر على الخشية، وخصَّ الخشية في العلماء، فقال: {سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى} (الأعلى: 10). وقال: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ}(فاطر: 28).

وسمَّى الله سبحانه العِلم بالحكمة، وعظَّم أمر الحكمة فقال: {وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}(البقرة: 269)، وحاصل ما فسَّروه في الحكمة مواعظ القرآن والعلم والفهم.

وقرن سبحانه أولي العِلم بنفسه وملائكته، فقال: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَوَالمَلَائِكَةُ وَأُولُوالعِلْمِ}(آل عمران:18).

وزاد في إكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور، بقوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ}(سورة آل عمران: 7).

وبقوله تعالى: {قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الكِتَابِ}(الرَّعد: 43).

وقال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ} (المجادلة: 11).

وقال تعالى مخاطباً لنبيِّه آمراً له مع ما آتاه من العلم والحكمة: {وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا}(طه: 114).

وقال تعالى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ}(العنكبوت: 49).

وقال تعالى: {وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ}(العنكبوت: 43).

وقد خصَّ الله سبحانه في كتابه العلماء بأربع مناقب:

الأولى: الإيمان: {وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ}(آل عمران: 7).

الثَّانية: التَّوحيد: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ}(آل عمران: 18).

الثَّالثة: البكاء والحزن والخشوع: {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِن قَبْلِهِ..} إلى قوله: {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ}(الإسراء:107-109).

الرابعة: الخشية: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ}(فاطر: 28).

فهذه نبذة من فضائل العلم الَّتي نبَّه الله عليها في كتابه الكريم، فحريّ بطالب العِلم أن يجعل هذه الآيات نصب عينه ويبحث عنها في التَّفاسير ويستخرج منها المواضيع الَّتي تنير طريقه في طلب العلم.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على محمَّد وآله الطَّاهرين.

انتهت

المصدر: مجلة بقية الله، العدد 75-76

.مقالة/ الجزء الثالث والأخير

نظرة في وظائف الحوزة العلميّة ومسؤولياتها وفق رؤية الإمام الخامنئي

.الشيخ حسن أحمد الهادي

⚠الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

المعالم العامة للعملية التعليمية والتربوية المرجوّة: نستعرض فيما يلي بعض جوانب فكر الإمام الخامنئي في تفاصيل العملية التربوية والتعليمية في الحوزة، وذلك ضمن المحاور التالية:

■ المحور الأول: البرنامج الدراسي:

إنَّ الأهداف بأقسامها البعيدة والمتوسطة والقريبة هي التي ينبغي أن تتحكّم في وضع البرامج الدراسية، فإن كانت الأهداف البعيدة لمؤسسة تعليمية عريقة مثل الحوزة العلمية عبارة عن فهم الدين (أهدافاً، وأحكاماً، ومفاهيماً) وتنمية وإثراء الوعي الديني، والمساهمة الجادة في مجال بناء الحضارة الإسلامية، فإن الأهداف المتوسط هي تربية المدرسين، والمحقّقين والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية، إضافة إلى المبلّغين القادرين على حمل مسؤولية التبليغ والإرشاد الديني. كما أنّ الأهداف القريبة تتمثّل في إنجاز وتطبيق مجموعة من المقرّرات الدراسية والتربوية التي تحمل في طياتها بلورة الأهداف البعيدة والمتوسطة في أمد زماني محدّد وضمن آلية معيّنة.

ثم إنّ "الاجتهاد" الذي يمثّل المستوى العالي والتخصّصي لتجسيد الفهم الديني ليس هو الهدف الوحيد للحوزة العلمية، باعتبار أنّ العمل التعليمي والفكري لا ينحصر ببلوغ هذه المرحلة، وذلك لأسباب عدة بعضها راجع إلى القدرات الشخصية للطلاّب، والبعض الأخر راجع إلى الحاجات الفعلية والميدانية للعالم الديني بمستوى أقل من الاجتهاد، كما أنّ العمل الاجتهادي لا ينحصر بالفقه بل هناك مجالات أخرى في دائرة العلوم الإسلامية تحتاج إلى الاجتهاد والتحقيق والتأصيل، ولم تأخذ حقها من البحث والتحقيق وعليه فـ "نحن بحاجة إلى حوزويين في كافة المستويات وبقدرات وتخصّصات متعدّدة، لدينا قابليات وقدرات مختلفة ومتعدّدة، وعلينا بالدرجة الأولى أن نقوم بدراسة هذه القابليات، وعلى ضوء ذلك تتحدّد الدروس وتجزّأ المراحل والدورات... إن الحوزة العلمية يراد لها أن تكون كالمعمل توفّر للمجتمع متطلّباته، ومن خلال العمل الدؤوب والسعي المتواصل، تعمل وتزوّد المجتمع بمنتوجاتها التي هي عبارة عن مجموعات من المحقّقين والمبلّغين والمدرّسين والمؤلّفين وغيرهم من المتخصّصين".

يقول الإمام الخامنيئي: "الأمر الأساس المطروح دائماً بالنسبة لنا، هو: ما هي الوجهة العلمية التي ينبغي للطلاّب والعلماء أن يتخذوها في تحصيلهم العلمي؟ وهذا الأمر مطروح منذ قديم الأيام ولسنا نحن أول من طرحه في ظلّ الجمهورية الإسلامية. بل هو تساؤل قديم، هل يكتفي الطالب بدراسة الفقه والأصول، أم لابد من وجود شيء إلى جانبها؟".

■ المحور الثاني: المجالات الدراسيّة في العلوم الإسلامية:

تشمل اليوم "الدراسات الإسلامية" مجالاً واسعاً من المعارف والعلوم على المستوى الكمّي والنوعي، من الدراسات التي تتناول النصوص الدينية الأساسية أي الكتاب والسنة والمعارف المرتبطة بهما، أي علوم القرآن والتفسير وغيرها وعلوم الحديث والدراسات الكلامية والفلسفية، والفقه والأصول وغيرها. ومع أن الإمام الخامنئي وفي مناسبات عدة قد فصّل الكلام في وجه الحاجة إليها، وبيان أهمية هذه العلوم في المجتمعات الإسلامية، وارتباطها ببقية العلوم، فإننا سنقتصر - في هذه المقالة- على نظرة الإمام الخامنئي في: العلوم القرآنية، علم الحديث، علم الفقه.

وفيما يلي نعرض لهذه العلوم والحث على الاهتمام بها تحقيقاً وبحثاً واستثماراً في الحوزة العلمية:

1 ـ الدراسات القرآنية: إنّ الحوزة العلمية، ونتيجة ظروف وملابسات ولسيادة توجّه خاص ابتعدت تاريخياً عن الاهتمام الكبير بالقرآن والدراسات القرآنية، يقول الإمام الخامنئي: "إنّ الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به أدّى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر والمستقبل وكذلك فإنّ البعد عن القرآن يؤدّي إلى وقوعنا في قصر النظر".

وأكثر ما يدعو إلى الاستغراب أن طالب العلوم الدينية من الممكن أن يصبح عالماً ومجتهداً في مجال الإسلام والفكر والفقه بمعزل عن القرآن الكريم "كتاب الوحي، يقول الإمام الخامنئي ": "مما يؤسف له أن بإمكاننا بدأ الدراسة ومواصلتها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرّة واحدة.. لماذا هكذا؟ لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن، وقد ترد في الفقه بعض الآيات القرآنية ولكن لا تدرس، ولا تبحث بشكل مستفيض كما يجري في الروايات".

إنّ الأمر لم يقتصر في الحوزة العلمية على هذا الحد، بل تجاوز ذلك، وأصبح الاهتمام بمجالات الدراسة القرآنية مدعاة للاستهزاء - في فترة زمنية من تاريخ الحوزة العلمية - عند بعض دعاة العلم، القائلين بأن العلم كل العلم ينحصر بدائرة الأبحاث الأصولية والفقهية، وهذا ما دعا إلى توجيه سهام التجريح إلى المنشغلين بالقرآن والعلوم القرآنية، واصفين هذه العلوم بالمسائل الجانبية التي يمكن تحصيلها لكل قادر على ضبط بعض مصطلحات الأصولية وشذرات من هنا وهناك: "إذا ما أراد شخص كسب أي مقام علمي في الحوزة العلمية كان عليه أن لا يفسّر القرآن حتى لا يتّهم بالجهل... حيث كان ينظر على العالم المفسّر الذي يستفيد الناس من تفسيره أنّه جاهل ولا وزن له علمياً لذا يضطر إلى ترك درسه... ألا تعتبرون ذلك كارثة؟!".

من هنا، فإنَّ الحلَّ يكمن في إعادة الأمور إلى مجاريها الصحيحة، وبناء العلوم الإسلامية على محورية "الكتاب والسنّة" لا أن تتحوّل المعارف المؤسّسة على هامش الكتاب والسنة إلى معارف محورية، وتتحوّل دراسة الكتاب والسنة إلى دراسات فرعية، هذا نقضٌ للغرض، إنّ الأصول، والفقاهة، والمنطق، وعلوم العربية، وغيرها نحتاج إليها من أجل فهم الكتاب والسنّة لا العكس: "فيجب أن لا نغفل عن القرآن، وعن علوم القرآن، وعن فهم القرآن، والأنس به، ويجب أن يكون القرآن جزءاً من دروسنا في الحوزات العلمية، وعلى طلابنا حفظ القرآن أو جزء منه على الأقل".

2 ـ علوم الحديث: تدور العلوم الإسلامية حول محور "الكتاب والسنّة"، حيث يعتبران المنطق والأساس لهذه العلوم، والأهم من ذلك أنّ باقي العلوم الإسلامية نشأت من أجل تفعيل البحث حول الكتاب والسنّة، فعلمي الأصول والفقه مثلاً، تم تأسيسهما بهدف قراءة أفضل (أقل خطأً وأكثر صواباً) للكتاب والسنة، وما يحصل في الحوزات العلمية، هو أنّ العلوم المقدمية تأخذ حيّزاً وموقعاً أهم من العلوم الأساسية، ويتم التعاطي معها كعلوم مستقلة ومحورية، فإن النظرة الشمولية تقتضي أن يتمّ التركيز على المعارف والعلوم التي تخدم فهم الكتاب والسنّة بشكل أفضل. ومن هذه العلوم التي ينبغي أن يتمّ تفعيلها بشكل موضوعي ودقيق، هي العلوم المرتبطة بدراسة الحديث بشكل مباشر، أو ما أصطلح عليها بـ "علوم الحديث"، وتشتمل بدورها على علمي الرجال والدراية وفقه الحديث.

وينبغي تجسير العلاقة الحميمة والعضوية بين علمي الدراية والرجال، وفقه الحديث. كما أنّه ينبغي أن تسبق ذلك كلّه دراسة موضوعية ومترابطة للحديث كبناء متكامل يجسّد الإسلام بوصفه كلاً واحداً، ومنظومةً متكاملةً ومترابطةً.

وما ينبغي وعيه من قبل الدارسين للحديث، هو أنّ النظريات المعتمدة في الجرح والتعديل، وتقييم الروايات ليست نظريات نهائية ناجزة، بل هي قابلة للتعديل والتصحيح. ولا سيّما على ضوء العديد من المعارف والدراسات المطروحة اليوم على صعيد معالجة النصوص، والتي تساعد الباحث في التأكّد من صحة أو عدم صحة الصدور: "إن الحديث لم يكن مطروحاً في مناهجنا، إلا بعد الدخول في مباحث الفقه الاستدلالي حيث يتمّ طرح مجموعة من الأحاديث الفقهيه". من دون معالجة الكثير من الأمور المتصلة بالحديث والتي تلقي بظلالها على مجمل الأبحاث الفقهية وغيرها.

3 ـ محورية الفقه وأصوله في الدراسة الحوزوية:

يمثّل "علم الفقه" المحور الأساس للدراسات الحوزوية، وتمَّ التركيز عليه تاريخياً من جهة الكم والنوع والعمق، بحيث أصبح الدرس الحوزوي يساوي الدرس الفقهي، وتحوّل الفقه إلى الدرس الأساس في الحوزة: "إنّ الفقه الذي هو بمعنى استنباط الأحكام الفرعية من الأدلة التفصيلية و أساس الحوزات العلمية". ونتيجة ذلك تحولت "الفقاهة" أي "طريقة ردّ الفروع إلى الأصول والاستنباط من الأصول ومن الأسس التي هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل" إلى الهدف الأسمى للحوزوي.

ولقد كان علماؤنا الأعلام يؤمنون بأنّ القدرة على استنباط الأحكام الشرعية الفرعية تعطي القدرة على ضبط باقي العلوم الإسلامية أيضاً؛ وذلك نظراً إلى وجود "علم أصول الفقه" في جنب الفقه والذي يعتبر "عصب العلوم الإسلامية" أو "منطق الفقه" كما هو الحال بالنسبة إلى باقي العلوم الإسلامية. فالأصول إذن "منهج البحث" عند الفقيه أو هو منطق مسائله أو بمعنى أوسع "هو قانون عاصم لذهن الفقيه من الخطأ في الاستدلال على الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية". ولهذا ينبغي مراعاة عدّة أمور في هذا العلم هي:

أ- الرؤية الشمولية لدراسة الفقه: تشكّل المكتبة الفقهية تراثاً غنياً وثميناً بالنسبة إلى المسلمين كافة والحوزات العلمية خاصة، فالجهود التي بذلها علماء المسلمين ولاسيَّما الإمامية في مجال الأحكام وقواعدها ومبادئها وطرق استخراجها واستنباطها من المصادر الأساسية والفرعية لا تقدّر بثمن، وكانت المكتبة الفقهية يغلب عليها طابع التحشية والتعليقة وإضافة الهوامش واستدراك موارد وما إلى ذلك، وينقصها التعمّق المباشر في المسائل الفقهية، وهذه حاجة ماسّة للباحثين في هذه المجالات وينبغي على هذا الأساس "... توسيع قاعدة التعمّق بالفقه، والتعمّق لا يعني تناول الحواشي والهوامش والزوايا والتعليقات الزائدة، بل هو معالجة المسائل وضعها موضع التفحّص والتحقيق باستعمال الطرق والأساليب الجديدة حتى يتحقق التعمّق".

ب- وجوب التعمّق في البحث الفقهي:إنّ التركيز على عنصري الزمان والمكان من القضايا ذات الأهمية في هذا المجال، بينما نلاحظ أن الواقع الموجود مختلف تماماً، فإنَّ المسائل التي تطرح اليوم والمشاكل التي يواجهها الإنسان ويحتاج إلى معرفة الحكم والرأي الشرعيين فيها تختلف نسبياً عن المشاكل والمسائل التي كانت مطروحة في الأزمنة السابقة، كما أن تجارب وخبرات واجتهادات السابقين من العلماء والمجتهدين ينبغي أن تسخّر لأجل تعميق الفقه وتطويره: "فإن الفقه في زماننا يجب أن يكون أعمق من الفقه في زمن الشيخ [الأنصاري] وتلامذته الذين كانوا مشايخ المرحلة السابقة، لا يجوز أن نحصر اهتمامنا في المسائل السطحية، بل علينا أن نعطي الفقه عمقاً، وهذا من أهم أبعاد تطوّر الفقه".

ج- المحافظة على التوسّع الموضوعي للأبحاث الفقهية: لقد توسّع الفقه في بعض الأبعاد وأهملت الأبعاد الأخرى، فمثلاً لم يأخذ الشأن العام والفقه السياسي والاجتماعي حقه من البحث والتعميق والاجتهاد كما أخذت سائر أبواب الفقه مثل العبادات، والمعاملات، والأحوال الشخصية وغيرها؛ ولذلك يجد الباحث في فقه الشأن العام والمعاملات، والأحوال الشخصية وغيرها من فقه الشأن العام صعوبةً كبيرة؛ لأنّ موضوعاتها مبعثرة في ثنايا علوم مختلفة كالكلام والتاريخ، والسيرة، والفقه وأصوله، والحديث وشروحه، والتفسير وما إلى ذلك من علوم، فضلاً عن أن الباحث لا يجد ضالته في أبواب معيّنة من تلك العلوم، بل يجدها مبعثرة في ثنايا ذلك العلم كله، ففي الفقه مثلاً، نجد البحث حول الحكم والإدارة في أبواب عدةّ مثل: الوصية، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقضاء، والبيع، والحسبة وغيرها، وعليه، "يجب أن لا نكتفي ببعض أبواب الفقه التي لها أهمية فردية وليس لها أهمية اجتماعية. مثلاً تلاحظون وفرة في البحث عن الطهارة، لا تلاحظ في باب الجهاد، أو الفقه السياسي والمسائل الاقتصادية في الإسلام. ولو أجريتم مقارنة، لوجدتم أن ما كتب في باب الطهارة أكثر بكثير مما كتب في المسائل الأخرى، وحتّى أن كتب بعض العلماء لا بحث عن الجهاد فيها".

د- تحديد أهداف الفقه ومهمته: إنَّ الاتجاه العام في الدراسة الفقهية وتحديد الأهداف مسألة في غاية الأهمية، فإذا بنينا على أن مهمّة الفقه هي بيان المسائل الفردية المبتلى بها، فإننا نكون بذلك قد رسمنا الاتجاه الذي ينبغي أن نسلكه في العلم الاجتهادي والفقهي. وأما لو اعتبرنا أنّ الفقه لا تنحصر مهمته بذلك، فسوف نسير في اتجاه مختلف عما سبق، لأنّنا نعتبر أنَّ الفقه يتولّى بيان الأحكام الاجتماعيّة، ونظم الحياة إضافة إلى القضايا الفردية. فالسؤال الأساسي هو ما هي مهمّة الفقه؟ ولهذا

"يجب أن نستنبط نظامنا الاقتصادي من الإسلام، يجب أن نستنبط مسائلنا العسكرية من الإسلام، وكذلك الأحكام المتعلّقة بسياستنا الخارجية والروابط الأخلاقية...". هذا التوجه يفرض علينا " إعادة النظر فقهياً في كثير من الأحكام الشرعية الفردية، ولا يجوز التساهل في ذلك؛ فإنّنا نطرح الدين بوصفه نظاماً للدولة، وإطاراً للحكومة، وطوال العصور الماضية لم ننظر إلى الفقه من هذا المنظار".

و"هل هناك فقيه يجرؤ على القول: "إنّه قد استنبط هذه المسائل [مسائل الحكم والدولة]؟ وأنّها كلها جاهزة للتطبيق والتنفيذ؟ طبعاً، الإجابة سلبية، ولم يدّع أحد ذلك لا في الحاضر، ولا في الماضي، بل لا يجرؤ أحد على دعوى كهذه". إذاً، فهذه الدعوة مبنيّة على نظرة جديدة، ومعطيات مختلفة، وظروف مؤاتية: "وبناءً على ذلك يجب علينا أن نستخرج هذه المسائل من الفقه، وهذا يعني فكراً جديداً أو مستحدثاً".

هـ- كيف يمكن لنا أن نقوم بتأسيس فقه يأخذ بعين الاعتبار تلك المجالات والاهتمامات؟

إنّ الخطوة الأساسية في هذا المضمار هو الانطلاق من أن "الإسلام كل واحد" بمعنى أن استنباط حكم فرعيّ من أحكام الإسلام، يتّصل اتصالاً عضوياً بسائر المجالات الإسلامية كالعقيدة، والأخلاق، ونظم الشريعة في مجال السياسة والتربية والاقتصاد، والمجتمع، والأسرة وغيرها.

ثم بعد ذلك، فإنّنا نملك "تراثاً غنياً" في مجال الفقه وأصوله، وهذا التراث يحتاج إلى البلورة والتهذيب والتكميل. ونعني بـ "تكميل الفقه" ملأ الفراغات التشريعية في مجالات مختلفة؛ حيث إنّ الحاجات والموضوعات وظروف البيئة والواقع المرتبطة بهما في تغيّر دائم وهذا ما يتطلّب اجتهاداً يتلاءم مع هذه العوامل كلّها، "فهناك بعض الموضوعات التي بيّنت أحكامها في السابق، قد طرأ عليها من التغيير والتحوّل ما جعل من المتعذّر تطبيق نفس الأحكام السابقة عليها بسهولة في الوقت الحاضر، ففي مثل هذه الموارد، لابد لفقهاء العصر وبالاعتماد على دقّة النظر والإحاطة العلمية، والالتزام بأسلوب الفقاهة من جهة، والحرية في التفكير والشجاعة العلمية من جهة أخرى، من اكتشاف مفاهيم فقهية جديدة، وتقديم أحكام جديدة مستندة إلى الكتاب والسنّة، وهذا هو معنى تكميل الفقه".

و- بلورة الفقه واستثماره: وأما المقصود ببلورة و"استثمار" الفقه، فهو أن نستفيد من الفقه قواعداً وأصولاً ومبادئً لاستنباط الأحكام الشرعية في مجالات عديدة، لم تكن من موضوعات الفقه التقليدي في الحوزات العلمية أي الأمور المتّصلة بالشأن العام، حيث إنّه: "لابد من الإجابة عن الأسئلة والإشكاليات المطروحة حول مظاهر الحياة المتجدّدة يوماً بعد يوم، وتوضيح أحكامها بشكل مقنع ومدلّل، كما أنه يمكن الاستفادة من الفقه المعاصر ـ بما يتمتع به من الدقة والقوة في الاستدلال ـ في تكميل علم القانون وتطويره وفتح منافذ جديدة أمام باحثي مراكز القانون في العالم".

وفي الختام من المناسب الإشارة إلى جنبة التخصّص في العلوم الإسلامية كحاجة ماسة في هذا العصر، فإنّ ما يسود في الحوزات العلمية هو التوجّه الموسوعي في حقول العلوم الإسلامية. بمعنى أنّ طالب العلوم الدينية يسعى لكسب أكبر قدر ممكن من المعلومات في مجالات شتى وهذا ما يؤدّي في الغالب إلى ما يقال من "أنه يعلم كل شيء ولا يعلم أي شيء" ويكمن الحل في بناء التخصّصات المختلفة في الحوزة في مجالات العلوم الإسلامية بهدف إشباع المطالب العلمية وإثراء المضامين والاهتمام بالمناهج والخصائص التفصيلية للعلوم، وعليه: "يجب على الحوزة العلمية أن تتجه نحو التخصّص، ولحسن الحظ هناك الآن خطوات أولية في هذا المجال، ولكن يجب بذل جهود أكثر... يجب أن يحمل التخصّص محمل الجدية أكثر لما في العلوم الإسلامية من سعة وشمولية، يجب التخصّص حتى في الفقاهة، والمعاملات والعبادات، وإن كانت هذه الموضوعات مرتبطة مع بعضها. ولكن في نفس الوقت لكل منها باب مستقل ويمكن أن يكون لكل باب منها متخصّص".

ويجب علينا أن نخطّط لفكر وحركة ونهضة جديدة في منهجنا العلمي وفي مباحثنا الإسلامية، في ضوء هذه الظاهرة العالمية، فحينما نشاهد العلم الذي انطلقت منه هذه الحركة السياسية على أساسه؛ أي العلوم الإسلامية والمعارف والكلام والفقه، الذي يحظى اليوم بكل هذا الاهتمام من قبل الأوساط العلمية والسياسية والعالمية، يجب علينا بذلك المزيد من الاهتمام والدقّة وتقييم علمنا من جديد بصفتنا علماء دين وأصحاب رأي في القضايا الدينية".

انتهت

المصدر: مركز الأبحاث و الدراسات التربوية

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٦٢
الإثنين ٢٠ شوّال ١٤٤٥ هـ.ق
٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
مدير التحرير: علی‌رضا مکتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدری آهنگری • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

زيارة سماحة الشيخ علي الخطيب العاملي

نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان

المركز الإعلامي و الفضاء الافتراضي للحوزات العلمية

زار سماحة الشيخ علي الخطيب العاملي، نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، المركز الإعلامي و الفضاء الافتراضي للحوزات العلمية، بدعوة من مجلة «الآفاق» الأسبوعية.

في هذا اللقاء، طرح رئيس تحرير المجلة، أسئلة حول نشأة المجلس و دوره و أهدافه و نشاطاته:

■ الآفاق: حبذا لو تضعونا في المخاضات التاريخية والأحداث السياسية و الاجتماعية لتأسيس المجلس.

العلامة الخطيب: بسم الله وبالله، أولاً أشكر دعوتكم لنا إلى هذا اللقاء المبارك، وأتوجه بالشكر والتقدير لكم وللعاملين في هذا الصرح الشريف.

عرف لبنان أحداثا سياسية واجتماعية جمة، على مر العصور، كبقية بلداننا الإسلامية والعربية، وكان للبنان وضعا خاصاً لموقعه الإستراتيجي على شاطىء البحر الأبيض المتوسط، حيث الحملات الصليبية، ومرافئ التجارة نحو الغرب، فهو بوّابة الغرب نحو الشرق، وبوبابة الشرق نحو الغرب؛ لذلك كانت تتوالى عليه الأحداث التي تعكس المتغيرات في خرائط المنطقة سياسيا و اجتماعيا.

وإذا بدأنا بالحكاية من عهد الحكم العثماني، فهي الفترة التي غيّرت وجه لبنان، من حيث الموقع و التأثير في بقية المنطقة.

تلك الحقبة من الزمن بما حملته من حروب، عانى فيها الشيعه أشدّ أنواع التنكيل والتهجير، كان لها تأثيراً عميقاً وجيوإستراتيجياً على التشكيل الجيوسياسي فيما بعد.

وعند سقوط الدولة العثمانية، وقع لبنان فريسة الانتداب الفرنسي، حيث تمّ بناء نظام سياسي طائفي، حُرم فيها الشيعة من حقوقهم السياسية والاجتماعية، ولم يكن لهم في تركيبة النظام شأن يذكر، من حيث المشاركة في السلطة أو الوظائف العامّة أو القرار السياسي أو الإنماء المتوازي مع بقية المناطق، وسعى علماؤهم وقادتهم في تحسين أوضاعهم دون كلل أو ملل، وأبرز من قاد هذا التحرك، الإمام عبد الحسين شرف الدين؛ صاحب كتاب «المراجعات»، إلى أن جاء سماحة الإمام السيد موسى الصدر.

عمل الإمام على لمّ شمل الطائفة، وتوحيد طاقاتها، وجاهد ليلا ونهارا، من أجل الاعتراف بحقوق الطائفه السياسية والاجتماعية والانمائية، فوجد أنّ لكل طائفة في لبنان مجلسا مليّا يرعى شؤونها، فعمِل على تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، أسوة ببقية الطوائف في لبنان، وبعد مخاضات عسيرة، تم تأسيس المجلس، ليرعى الطائفه الشيعية ككل ويسهر على مصالحها، وكانت أولى مشاريعه طرح تعديل صيغة النظام السياسي القائم على الطائفية السياسية حيث تم تقسيم المراكز والوظائف بين الطوائف تعديله إلى نظام قائم على اساس غير طائفي. وبعبارة أخرى إلغاء الطائفية السياسية وبناء الوطن على أساس العدالة الإجتماعية والكفاءة والإنماء المتوازن بين المناطق اللبنانية ورفع الحرمان عن المناطق التي أهملها النظام وهي المناطق التي أسموها بالأطراف وتشمل الغالبية من اللبنانيين ويشكل الشيعة أكثريتها.

ولكن لم تكن مشكلة الطائفة الإسلامية الشيعية في لبنان تقتصر على مشكلة التهميش الداخلي وحرمانها من المشاركة في القرار السياسي والإنمائي؛ بل تعداها إلى مشكلة أخطر وهي مشكلة وجودية تشكل خطرا وجوديا على الطائفة والمناطق التي تتواجد فيها، حيث العدو الصهيوني المحتل لفلسطين المحاذية لجبل عامل وهو الطامع بمياهه وبخيراته وموقعه الإستراتيجي ولذلك كان عرضة للاعتداء المتكرر من قبله وتهجير سكّانه دون أن تقوم الدولة بالدفاع عنه أو تتحمل أدنى مسؤولية تجاه أهله.

إضافة إلى أن جبل عامل استقبل الفلسطينين الذين طردوا من بلادهم بفعل الاحتلال الصهيوني وتعاطف مع قضيتهم واعتبرها قضيته لأنه فهم باكرا المشروع الصهيوني على المنطقة والأطماع الصهيونية بجبل عامل فتحمل إلى جانب ما كان يعانيه جراء إهمال الدولة له ومعاناته الفقر والحرمان والحاجة، تبعات الوجود الفلسطيني والقضية الفلسطينية التي اعتبرها قضيته وانخرط في المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني وقدم في هذا الطريق أعظم التضحيات ووقف المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بقوة مع المقاومة مساندا لها سياسيا واجتماعيا وحاميا وموجها ومنبها من خطورة الانحراف في الأهداف والذهاب إلى التدخل في المشكلة الداخلية اللبنانية، لأنه الفخ الذي نصب لها ولأنه سيفقدها التأييد والحماية الداخلية ويعطي المبرر الداخلي والخارجي للقضاء عليها ولكنها لم تستمع الطبقة السياسية الحاكمة والقو الحليفة لها للنصيحة فانخرطت في الحرب الأهلية الداخلية وأعطيت الفرصة للعدو الصهيوني لاجتياح جنوب الليطاني في عام 1978 في عملية سميت باسم جنوب الليطاني الذي سهل للعدو والمتواطئين معه من الدخول بعد ذلك فيما سمي بـ«عملية السلام كامب ديفيد» التي أعقبها الاجتياح الصهيوني للبنان واحتلت عاصمته بيروت بتواطيء؛ بل تعاون مفضوح من قبل اليمين المسيحي ووقع جبل عامل ضحية هذه المؤامرة تحت الاحتلال الصهيوني.

لقد أدرك المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بقيادة الإمام موسى الصدر باكرا خطورة ما يجري وضرورة الاعتماد على نفسه حين فشل في إقناع الطبقة الحاكمة بضرورة إصلاح النظام وخطورة ما يجري من التعارض بين القوى السياسية وفشله في إقناعهم بأن هذا سيؤدي إلى الحرب الأهلية وخطرها الوجودي على لبنان والأكثر على المسلمين الشيعة ومناطقهم وأن الحرب الأهلية ستفتح شهية العدو الصهيوني لاجتياح لبنان وطرد المسلمين الشيعة منه لما يشكلونه من خطر على الكيان الغاصب بوجودهم في جوار فلسطين المحتلة.

قرأ المجلس الشيعي بقيادة الامام الصدر هذه الأخطار القادمة ووجد أن الجنوب ليس لديه من يحميه بل هناك تواطؤ عربي ودولي وتآمر من قبل الأطراف في الداخل اللبناني الذين انخرطوا في المؤامرة وأدخلوا لبنان في الحرب الأهلية حيث عمل جاهدا على إخمادها دون جدوى واتهم زورا بالتآمر على القضية الفلسطينية. عند ذاك، لم يجد بُدّا من إنشاء المقاومة للدفاع عن لبنان والجنوب والقضية الفلسطينية بالتعاون مع الرئيس حافظ الأسد الحريص على القضية الفلسطينية وعلى لبنان.

مما دعا القوى الداخلية والخارجية الداعمة للكيان الصهيوني إلى التآمر مع القذافي المقبور باخفاء الإمام السيد موسى الصدر الذي كان وجوده يشكل حاجزا أمام استكمال المؤامرة فكان اختطافه مقدمة لاجتياح لبنان عام 1982 والقضاء على الوجود المسلح الفلسطيني فيه وهيأ لمسار الاستسلام العربي بعقد إتفاقيات الاستسلام المذلة ولكن المسار الذي انتهجه الشيعة في لبنان لم ينتهي كما أمل الأعداء وبقيت شعلة المقاومة مستمرة وكان من مشيئة الله تعالى أن تنجح الثورة الإسلامية في ايران بقيادة الإمام الخميني قدس سره فأخذت المقاومة دفعا قويا لم يقتصر على المعنويات لأبناء هذه الطائفة فحسب؛ بل بما قدمته قيادة الجمهورية الإسلامية أيضا من دعم مادي تسليحي وتدريبي ومالي وشكل المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الغطاء السياسي الداخلي لها ومازال يقوم بهذا الدور.

من هنا كان المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى يقوم بدور الحامي للقضية الفلسطينية، ويشكل الغطاء الشرعي داخليا لها وكذلك للمقاومة اللبنانية الإسلامية والوطنية التي عمادها «حزب الله» و«حركة أمل». كما كان موئلا لنصرة الثورة الإسلامية في ايران.

الآفاق: نشكركم على هذا العرض و نأمل أن يكون لنا لقاءات اخرى، و شكرا لكم!

شعر وقصيدة

العلامة السيد محسن الأمين

في رثاء الإمام
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

تبكي العيون بدمعها المتورد
حزنا لثاو في بقيع الغرقد
تبكي العيون دما لفقد مبرز
من ال احمد مثله لم يفقد
اي النواظر لا تفيض دموعها
حزنا لمأتم جعفر بن محمد
للصادق الصديق بحر العلم مص
باح الهدى و العابد المتهجد
رزء له اركان دين محمد
هدت و ناب الحزن قلب محمد
رزء اصاب المسلمين بذلة
و هوى له بيت العلى و السؤدد
رزء له تبكي شريعة احمد
وتنوح معولة بقلب مكمد
عم الضلال لفقد هاديها و قد
فقد الرشاد بها لفقد المرشد
رزء تهون له المصائب كلها
رزء له غاض الندى وخلا الندي
رزء بقلب الدين اثبت سهمه
و رمى حشاشة قلب كل موحد
ثلم الهدى و الدين منه ثلمة
حتى القيامة ثلمها لم يسدد
ماذا جنت ال الطليق و ما الذي
جرت على الاسلام من صنع ردي
كم انزلت مر البلاء بجعفر
نجم الهدى مأمون شرعة احمد
كم شردته عن مدينة جده
ظلما تجشمه السرى في فدفد
كم قد رأى المنصور منه عجائبا
ورأى الهدى لكنه لم يهتد
هيهات ما المنصور منصور بما
يأتي و لا هو للهدى بمسدد
لم يحفظوا المختار في اولاده
وسواهم من احمد لم يولد

المصدر: المجالس السنية ج 5 /ص 516

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

خطوات حثيثة نحو المؤسسات العلمية العالمية

يعد مركز كربلاء للدراسات والبحوث من اهم المراكز العلمية التي عملت العتبة الحسينية المقدسة على تأسيسها لبناء قاعدة واسعة من العلاقات التعاونية وتبادل الخبرة والمعرفة مع شبكة واسعة من المراكز والمعاهد العلمية والبحثية والمؤسسات في الداخل والخارج والحفاظ على التراث الديني والتاريخي والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة.

وبخصوص تأسيس المركز وأهدافه وبرامجه قال مدير المركز الأستاذ عبد الأمير القريشي" ان مركز كربلاء للدراسات والبحوث اسس عام 2013م، متّجهاً بخطوات حثيثة للوصول الى مطاف المؤسسات العلمية الرائدة في العتبة الحسينية المقدسة وخارجها محلياً ودولياً".

وواصل قوله عن التأسيس "جاءت فكرة تأسيس المركز آنذاك بهدف القيام بدور فاعل ومهم فيما يتعلق بالدراسات والبحوث الإنسانية والعلمية التي تخصُّ مدينة كربلاء المقدسة عبر إيجاد أرضية مشتركة للتواصل المستمر بين أصحاب الفكر والرأي والقرار، بالإضافة الى التعاون المكثف مع كافة المؤسسات النظيرة محلياً وإقليمياً ودولياً بما يضمن تحقيق الأهداف المشتركة".

واوضح القريشي ان "من بين الأهداف التي يطمح المركز العلمي البحثي الى تحقيقها، هو تنمية الإنتاج المعرفي لمدينة كربلاء المقدسة في جميع المجالات الانسانية معززاً من جميع الجوانب انطلاقا مما تزخر به مدرسة الإسلام الأصيل من مخزون ثقافي وعلمي وفقاً لمتطلبات عدة، منها دعم التنمية الفردية والمجتمعية عن طريق رصد الواقع بما له من إيجابيات ومشاكل، واستقطاب الكفاءات، وخلق مشاريع قائمة على مجموعة من الدراسات وفق معايير مدروسة تعزز الوسطية والاعتدال الفكري والحوار المتسامح"

وأضاف ان "التنمية العلمية تأتي كأحد الأهداف المطلوب تحقيقها من قبل المركز عن طريق دراسة الواقع العلمي، ودعم الأبحاث القائمة وتطوير ما هو متوفر منها، ورعاية الأفكار الناشئة وتحويلها من شكلها النظري الى واقع عملي، بدءاً بمرحلة إعداد خطط العمل وانتهاءً بالتنفيذ وحصد النتائج الأولية، بالإضافة الى نشر ثقافة الحرية وحقوق الانسان في العالم أجمع، وتطوير النشاط التطوعي والعمل الخيري والربط بين المؤسسات العاملة في هذا المجال على جميع المستويات المحلية والدولية".

وعن المنجزات الاكاديمية للمركز ذكر مديره "ان للمركز عدداً من المنجزات الأكاديمية والمشروعات الاستراتيجية ومنها نجاحه بكتابة (موسوعة كربلاء الحضارية الشاملة) والرامية الى تدوين تاريخ مدينة كربلاء المقدسة بكل جوانبه الدينية والاجتماعية وغيرها، بالإضافة الى مشروع (تتبع منازل الإمام الحسين عليه السلام داخل الحدود العراقية، وهو من المشاريع الريادية التي تبنّاها المركز منذ العام 2014 وحتى الوقت الحاضر بهدف تثبيت منازل الطريق الذي سلكه أبو الاحرار الامام الحسين عليه السلام في ثورته الإنسانية الخالدة سنة (61هـ)".

وتابع حديثه "اما المنجز الثالث، فهو مشروع كتابة موسوعة زيارة الأربعين المباركة ويسعى المركز من خلاله الى توثيق المعلومات الخاصة بزيارة الأربعين المباركة والقائمين على إحيائها والمشاركين فيها من محبي الامام الحسين عليه السلام من بعد واقعة الطف الى يومنا هذا، ناهيك عن مئات الإصدارات التي أنجزها المركز خلال سنوات عمره الفتيّ والمتنوعة في أشكالها ومضمونها على شكل (كتب، رسائل، أطاريح، مجلات، كتيّبات، موسوعات، دراسات) في العديد من المجالات والقضايا العلمية والإنسانية".

وأنهى مدير المركز حديثه بالقول "هذا الكمّ الهائل من المنجزات والمشاريع لم يكن نتاجاً للإمكانيات الذاتية للمركز والكفاءات البشرية التي يحتضنها ويديم نشاطها فحسب، وإنما ساعدته فيه قدراته الإحترافية في مجال العلاقات العامة التي مكنّته من عقد إتفاقيات ومذكرات تفاهم مع عدد لا يحصى من الجامعات والمؤسسات والمراكز البحثية الحكومية والأهلية، فضلاً عن الشخصيات العلمية والأكاديمية ذات الباع الطويل في مختلف فروع العلم والمعرفة".

تقرير: إبراهيم العويني